فاضحة

فضائح الملحدين نضيحة للامام

الهمام قدوة الانام محمد بن

محمد بن محمد علاء الدين البخاري

وملكها الفقير جان محمد صالح نراهي

٦٢

ARCHIVAL CELL
Dr. Zakir Husain Library
JMI, New Delhi-110025
MANUSCRIPT A 187
Arabic

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا والصلوة
والسلام المتوالى على نبينا الصادع بالحق بشيرا ونذيرا
وعلى اله وعترته الحافظين لشريعته وصحابته الناصرين
لدينه وملته وبعد فان الله تعالى برحمته خلق
العباد وبين لهم سبل الرشاد وزينهم بالعقل نورا
يهتدون به الى معرفته وحجة توصلهم الى محجته بالاستدلال
على وجود الصانع بوجود المصنوعات والنظر فيما يجوز
ويستحيل عليه من الافعال والصفات وفى ان ارساله
الرسل من افعاله الجايزة وانه قادر على تعريف صدقهم
بالمعجزة وعند ذلك ينتهي تصرف العقل لعدم استقلاله
بمعرفته المعاد وبما يحصل السعادة والشقاوة هنالك
للعباد وانما يستقل بمعرفة الله وصدق الرسول ثم
يعزل نفسه ويتلقى من النبي صلى الله عليه وسلم ما يقول
في احكام الدنيا والاخرة بالقبول اذ لا ينطق بما يحيله العقل
بالبديهة او البرهان لامتناع ثبوت ما يحكم بحجة الله عليه

بالبطلا

بالبطلان فلا مجال فى مورد الشرع ولا فى طور الولاية والكشف
لما يحكم العقل عليه بانه محال بل يجب ان يكون كل منهما فى
حيز الامكان والاحتمال غير ان الشرع يرد بما لا يدركه العقل
بالاستقلال وبالكشف يظهر ما ليس له العقل ينال لان الطريق
اليه الكشف والعيان دون بديهة العقل والبرهان لكن
اذا عرض عليه لا يحكم عليه بالبطلان لكونه فى حيز الامكان
وذلك كاضمحلال وجود ما سوى الله تعالى من الكاينات
فى نظر العارفين الواصلين الى درجة الفناء فى الفناء
فى التوحيد عند تجليات انوار الواحد القهار اضمحلال
نور الكواكب مع وجودها عند ظهور نور الشمس فى
النهار فلا يشاهدون فى تلك الحال غير وجود الله تعالى
من الاشياء كما لا يشاهد فى النهار غير الشمس من كواكب
السماء ويسمون انفراد مشاهدة الله تعالى من بين الموجودات
للذهول عنها بالوحدة المطلقة التى هى نهاية درجات
اهل المعرفة فالوحدة المطلقة عند اهل المعرفة اسم لما
ذكرنا لا لما تزعمه الكفرة الوجودية من انها عبارة عن
اعتقاد ان وجود الكاينة حتى وجود الخبايث والقاذورات

ود

هو الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فان وجود
الممكنات من الارض والسموات وما بينهما من الكائنات
على ما ذهب اليه السوفسطائية سراب وخيال لا حقيقة
لها ويروجون تلك السفسطة المنافية لدين الاسلام ولزوم
الاحكام باحالته على الكشف ويتفيهقون بان مرتبة الكشف
ماوراء طور العقل وانت خبير بان مرتبة الكشف نيل
ما ليس له العقل بنائل لا نيل ما هو ببديهة العقل محال
ولا ينبغي ان يتوهم ان ذلك من قبيل ما ليس له العقل بنائل
بل هو مستحيل وللعقل في ابطاله تمكن ومجال اذ الطريق
اليه التصور ثم التصديق بالبطلان وذلك وظيفة العقل
بالبديهة او البرهان واما الامور الممكنة الكسبية فيجعلها
العقل في حظيرة الامكان ولا يحكم عليها بالبطلان ثم ان
ما يناله الكشف ولا يناله العقل الممكن الذي الطريق
اليه العيان دون البرهان لا المحال الممتنع الوجود في
الاعيان اذ الكشف لا يجعل الممتنع متصفا بالامكان موجودا
في الاعيان لان قلب الحقائق بين الامتناع والبطلان
فلو تخايل حصول المحال بالكشف والعيان لكون الوجود

المطلق واحدا شخصيا وموجودا خارجيا وكون الوحد
الشخصي منبسطا في المظاهر متكررا عليها بلا مخالطة متكثرا
في النواظر بلا انقسام فذلك شعوذة الخيال وخديعة الشيطان
ومنشاء الغلط عدم التفرقة بين ما احاله العقل كهذه
المذكورات وبين ما لا يناله العقل كاضمحلال وجود الكائنات
عند سطوع انوار التجليات وانما ينال ذلك اما بجذبة الهية
او برياضة في متابعة للحضرة النبوية في الوظايف العلمية
والعملية والنيل هو الحصول الاتصافي والعلم هو الحصول
الادراكي ثم ان كلا عما لا يدركه العقل بالاستقلال وما ليس
له العقل ينال لما كان متوقفا على الاعلام والارشاد من
رب العالمين بعث الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين لبيان الاول وهو علم الشريعة صريحا وللاشارة
الى الثاني وهو علم الحقيقة رمزا وتلويحا كما يلوح من القران
المجيد كل شيء هالك الا وجهه الى درجة الفناء في الفناء في
التوحيد ثم اكمل دين الاسلام بخاتم النبيين واتم نعمته
على العالم بمن ارسله رحمة للعالمين وبين ذلك عز سلطانه
بيانا مبينا بقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت

عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن تبع هداهم
وتبع رطاهم وامتنع عن الالحاد في ايات الله وارتدع
عن الزيغ في الاعتقاد عما اشتبه العقل وبينته رسل الله
فقد استمسك بالعروة الوثقى وتسنم ذروة الدرجات
العلى وبشر بان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفاز بالجنة
التي وعد المتقون ومن رغب عن ملة الرسل والانبياء وحاد
عن الامم المنية وحرم عن سعادة التوفيق وركب بنيات
الطريق اتتفاء للفلاسفة السفهاء واتباعا لهولاء الكفرة
الاشقياء والمنكرين للشرائع والنحل الجاحدين لتفاصيل الادية
والملل القايلين بانها نواميس مؤلفة الانتظام العدمي وحيل
ومزخرفة لا حقيقة لها عليهم لعنة الله والملايكة والناس
تترى فقد ضل وغوي واستحب العمي على الهدي وآثر
الظلمات على الانوار ولعل نفسه دار البوار وخلع ربقة
الدين بفنون من الظنون وتبع رهطا يصدون عن
سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون
ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ
عليهم الشيطان ووسوس اليهم ان ايمة الاسلام وعلما

لعمل

الشرايع والاحكام الذين هم اتباع الانبياء والرسل عليهم
السلام ظاهريون وعن الوصول الى سر الشريعة قاصرون
وعن معرفة زندقتهم التى سموها الوجودية علم الحقيقة
غافلون والواصل الى سر الشريعة انما هو الفلاسفة لانهم
الحكماء المحققون والاذكياء المدققون فغرهم بدقة نظرهم
وعقولهم وحسن تمهيد اصولهم فى علومهم المنطقية
والهندسية واستبدادهم باستخراج هذه الامور الخفية
على ان اتباع اوليك الاذكياء والترفع عن موافقة الجماهير
والدهماء وعن القناعة بالمعتقد المتلقف عن الاباء بالترفع
عن تقليد ايمة الاسلام والعلماء والشروع فى تقليد
اوليك الكفرة السفهاء والانحياز الي غمار اهل التحقيق
والانخراط فى سلك ارباب التدقيق قياسا لتصرف عقولهم
فى المعالم الدينية والعقايد الاخروية التى لا يهتدى
اليها الا باعلام النبى صلى الله عليه وسلم من الحضرة الالهية
كما يشهد بذلك من القران قوله تعالى وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان
على تصرف عقولهم فى علومهم العقلية التى الطريق اليها

البديهة والبرهان ولا يخفى على معاشر العقلاء ان ذلك قياس
بين البطلان فاتباعهم في ذلك هو العمه والعمى والحماقة العظمى
وتقليد للذين لا يعتد بهم لا في الاسلام ولا في الفلسفة وللملاحدة
والسوفسطائية المكابرين لبديهة العقول المتجاهرين
بما يجليه قواطع المعقول والمنقول القائلين بالوهية وجود
جميع الكائنات المنافين في الحقيقة في الخارج وجود خالق الارض
والسموات المكذبين لجميع ما نطق به الكتب المنزلة من السماء
المشركين بالله في ادعاء التوحيد جميع الاشياء الهادمين
لملة الرسل من لدن آدم الى خاتم الانبياء وزعما من اولئك
الجهلة المتصوفة ان زندقة المتفلسفة الوجودية الباطلة
ببديهة العلوم الضرورية هي الوسيلة الى معرفة الوحدة
المطلقة التي هي نهاية درجات اهل المعرفة هيهات انهم
لفي ضلال مبين ومن جهال قوم عمين حيث زعموا ان الوحدة
المطلقة هي الشرك والزندقة وان عظماء الملة ورؤساء
الاسلام من ايمة الاعلام وقادة الانام لم يصلوا اليها
لانهم ظاهريون وعن معرفة زندقتهم التي سموها علم الحقيقة
عاطلون وانما وصل اليه المحققون الذين بزعمهم هم الكفرة

المتفلسفة الاقدمون واتباعهم الزنادقة الملحدون الذين يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون لانهم في الظاهر بالله مشركون وفي الحقيقة لوجود الله في الخارج منكرون وفي اياته ملحدون ولملة الاسلام بل لملة جميع الانبياء مبطلون فهم بذلك التوحيد اكفر الكافرين وبذلك التقليد اخسر الخاسرين ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين ولا يصدنك عن ايات الله ودين الاسلام ولا يصرفنك عن تقدس الانبياء عليهم السلام خوض بعض المتفلسفين في زي الفقهاء في هذه الزندقة الهادمة لدين الاسلام وملة الانبياء فانه قد انسلخ من الدين فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين وصار من ائمة الكفر في صورة علماء المسلمين فاضل فئة من الجاهلين وطايفة من طلبة العلم المذبذبين واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين فقلده تقليد [illegible] قلادة ابن باعوراء واعماه رجس سوء الاعتقاد [illegible] هدى الكتب المنزلة من السماء والبله من العوام [illegible] عن فضيحة هذه المهواة اذ ليس في سمينهم

نخ المذنبين

خب التكاليس بالتشبه بذوي الضلالات فالبلاهة ادنى
الى الخلاص من فطانة بتراء والعمي اقرب الى السلامة من عين
حولي ثم ان صاحب الفصوص قد جاهر بالوقاحة العظمى
وجاوز في الحماقة الامد الاقصى حيث فضل نفسه الدنية
بغير شفاعته على الذي آدم ومن دونه تحت لوائه بان
جعل في تكميل الدين لبنة الذهب نفسه الغوي المبين
ولبنة الفضة خاتم النبيين بل كذب هذا الملحد رب
العالمين حيث زعم ان الدين لم يكمل بسيد البشر
المبعوث الى كافة العجم والعرب بل كان بقي منه موضع
لبنة لبنتا فضة وذهب فلبنة الفضة النبي صلى الله
عليه وسلم الذي ختم به النبوة ولبنة الذهب الولي
الذي ختم به الولاية يعني نفسه المبطل المرتاب الاوقح من
مسيلمة الكذاب حيث لم يرض ذلك الوقح الغاوي بما رضي
به مسيلمة من ادعاء رتبة التساوي وكذا تسمية الم
من الاشقياء بخاتم الاولياء يفضلونه لعنهم الله تعالى
خاتم الرسل والانبياء ثم ان لحبال الحشيش ومخابط العقود
حمله على ترويج هذه الزندقة الشنعاء باختلاقهم [illegible]

الا الاغبياء من الاغوياء وهي ما ادعاه في ديباجة الفصوص
انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد اعطاه الفصوص
وامر باشاعته بين الانام وهل سمعت عاقلا يروج الزندقة
المخالفة للعقل والشرع الباطلة باسرها من الاصل والفرع
بان النبي عليه الصلوة والسلام بعد مضي ستماية عام
من وفاته امر في المنام بما يهدم ملته التي مهدها في
مدة ثلاث وعشرين الى اخر حياته ويجعل الكتب المنزلة
من السماء تدليسا لامر المبدأ والمعاد على العالمين والرسل
والانبياء مع الصادقين في دعوى الالوهية معاندين
مخاذلين ومسمين للعارفين بالله سفهاء جاهلين وللعاملين
لله تعالى اغوياء مشركين ولامر المبدأ والمعاد مدة حياتهم
على العباد مدلسين الى ان ازال ذلك التدليس والتلبيس
بعد انقضاء عهد الانبياء والمرسلين ذلك الحشاش الغوي
ين ولا يخفى على معاشر العقلاء ان اختلاق مثل هذه
وبالترويج مثل ذلك الدعوي شهادة صادقة على ما
نقل عنه انه قد كان كذابا حشاشا كاوغاد الاوباش نقد
سمع من صاحب المواقف عضد الملة والدين اعلى الله درجته

في عليين انه لما سئل عن كتاب الفتوحات لصاحب الفصوص
حين وصل هنالك قال انقطعون عن مغزلي يابس
المزاج بحرمكة ويأكل الحشيش ونشأ غير ذلك وقد تبعه
في ذلك ابن الفارض حيث يقول امرني النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام بتسمية التائية نظم السلوك ولا يخفى
على العاقل ان ذلك من الخيالات المتناقضة الحاصلة
من الحشيش اذ عندهم ان وجود الكائنات هو الله تعالى
فاذا ان الكل هو الله تعالى لا غير فلا نبي ولا رسول ولا مرسل
ولا مرسل اليه فلا خفاء في امتناع النوم على الواجب وفي
امتناع افتقار الواجب الى ان يأمر النبي عليه الصلوة والسلام
بشيء في المنام لكن لما كان لكل ساقطة لاقطة ترى طايفة
من الجهال ذلت له اعناقهم خاضعين افرادا وازواجا
وشرذمة من الضلال يدخلون في خوف الكفر بعد الايمان.
زمرا وافواجا مع انهم يرون انه اتخذ ايات الله وما [illegible]
به هزوا واشرك جميع الممكنات حتى الخبائث والقاذ [illegible]
بمن لم يكن له كفوا احد لانهم يزعمون ان ما اشتمل عليه
كتاب الفصوص من الزندقة الهادمة لبنيان الدين

المرصوص انما ظهر للكفرة المفلسفة ولاتباعهم الزنادقة
المتصوفة بالكشف والعيان ولا يجدون ان الكشف الذي
يرده الشرع شعوذة للخبال وخزعبلة الشيطان ثم انهم
اذا تتلى عليهم ايات الله البينات القاطعة بانهم في ضلال
مبين وعن الصراط السوي من الناكبين الناطقة بانهم
من دين الاسلام كما يمرق السهم من الرمية مارقون
ولاجماع الرسل والانبياء على ما يطابق به الكتب المنزلة
من السماء خارقون يلوون السنتهم في تاويلهم لحنا في
الحق وطعنا في الدين ويخوضون في تفسيرها بما يطابق
نحلة الملحدين ويخالف قواعد الاسلام واجماع المفسرين فهم
بذلك التاويل في ايات الله يلحدون وبذلك التفسير هم
بالله كافرون اذ قد صح عن سيد البشر ان من فسر القران
برايه فقد كفر وانعقد اجماع اهل العلم والاجتهاد بان
صرف النصوص عن ظواهرها الى معان تدعيه الباطنية
زندقة والحاد واذا قيل لهم ان الله تعالى قد اكمل هذا الدين
خاتم النبيين ص وجعل شريعته موبدة الى يوم الدين والزيادة
بعد الكمال نقص واختلال فضلا عن هدم الشريعة الموبدة

فان ذلك كفر وضلال يخدعون الجهلة بتشبيه الالحاد في
ايات الله بما يهدم دين الاسلام باجتهاد المجتهدين
في تقييد الاطلاق وتعميم خصوص الاحكام وشتان ما بين الاجتهاد
لتقييد الاطلاق وتعميم الخصوص وبين الالحاد الهادم لبنيان
الدين المرصوص جل بضاعتهم المكابرة لبديهة العقول
وكل صناعتهم الالحاد في قول الله تعالى وقول الرسول لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون وفي الضلال البعيد تائهون يريدون
ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو
كره الكافرون ثم ان عامة اوليك الملاحدة المتصوفة
المقلدين للكفرة الوجودية المتفلسفة يتجاهرون بالوحدة
وجود جميع الممكنات حتى وجود الخبائث والقاذورات
واباحة جميع المحرمات واضاعة الصيام والصلوة و
تستر خاصتهم باظهار شعائر الاسلام واقامة الصلوة والصيا
وتمويه الالحاد بزي التنسك والتقشف وترويج الزندقة
بتسميتها بعلم التصوف وهم الذين وصفهم سيد البشر وخير
البرية انهم قوم في الصورة في الدين يحقر احدكم صلوته
عند صلاتهم وصيامه عند صيامهم ويمرقون من الدين

كما يمرق السهم من الرمية فيستميل بتسويل ذكر الاسم
الجليل وبتدليس الكفر باظهار الفعل الجميل كثيرا من اهل
الاسلام وتضلهم عن سواء السبيل لاسيما اذا استدرج
الله منهم طايفة من حيث لا يعلمون وادرج الكتاب
على انهم لا يموتون الا وهم كافرون فاظهر شيا من خوارق
العادات على بعض اوليك الملاحدة الضلال كما يظهرها
على الكفرة من الرهابين والدجال فهنالك الجهال يعتقدون
ذلك الزنديق صديقا بل يتخذون ذلك الدجال الها
بالخضوع له حقيقا كما ان من قبلهم من المشركين على ما
اخبر به رب العالمين اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا
الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وقد اتخذ الجلال
الرومي من هولاء شمس التبريزي الها حيث يقول بالفارسية
شمس من و خداى من عمر من و بقاء من از تو بحق
رسيدم اى حق حق گذار من ترجمته بالعربية
شمسي و الهي عمري وبقاي منك وصلت الى الحق يا حق
معطي بحقي فاطلق اسم الاله والحق على التبريزي وحاصل كلامه

بمسس

انه يقول للتبريزي انت الهي الذي اوصلني الي الحق
وانت الحق اديت حقي حيث علمتني مذهب الوجودية
وعرفتني انك وجميع الكاينات اله ولولا انت لكنت اعتقد
كما يعتقد اتباع الرسل والانبيا ومن الايمة والعلماء وجماهير
الورى ان الله تعالى هو غير وجود الكاينات خالق المخلوقات
موجد الموجودات الحادثة للموجودات على ما ثبت
بقواطع العقل والاراء ونطق به الكتب المنزلة من السماء
واجمع عليه جميع الرسل والانبياء وحينئذ كنت من القاصرين
الضالين لا من المحققين الواصلين ولا يخفى على احاد معاشر
المسلمين فضلا عن ايمة الدين ورؤساء الحق واليقين ان
من تدين بهذا الضلال المبين و تبجح بهذا المذهب اللعين وتبجح
فقد سجل على نفسه وان عبد عبادة اهل الارض والسموات
وظهر عليه خوارق العادات بانه اكفر الكافرين واخسر الخاسرين.
واياك ان تصغي الى ما يقوله الذابون عنه من [illegible]
هذا الكلام وامثاله عنه انما كان حال غلبات الوجد والسكر
لان السكر والوجد الرباني انما يكون حال الفناء في البقاء في
التوحيد وهي عبارة عن حال العارف التي يضمحل [illegible]

في نظره وجود ما سوى الله تعالى من الموجودات ويحصل
الذهول عن جميع الكاينات حتى عن نفسه وعن احواله
الظاهرة والباطنة فكيف يتصور خطور الغير بالبال في
هذه الحال فضلا عن اتخاذه الها منفردا بالايصال نعم
يصدر امثال هذا المقال عن المتبطن لتلك الزندقة المتستر
باظهار التدين بالدين الرباني حال السكر الحاصل من غلبات
الوجد الشيطاني فلا ينفع مع هولاء الجهلة السفلة الكلام
وانما النافع معهم العضب الحسام والمشرفي الصمصام
وسبب انخداع الجهال بخوارق العادات وانخلاعهم عن
دين الاسلام جهلهم بان لا عبرة بخوارق العادات وان
كانت ملاء الارض والسموات اذا لم تكن العقدة معقودة
على ما ورد به الكتاب والسنة والطوية منطوية على ما
انعقد عليه اجماع الامة اذ للخوارق كما تظهر على النبي
وهي معجزات وعلى الولي وهي كرامات كذلك قد تظهر على
الكافرين كالرهابين والدجال وهي استدراج يغتر به الجهال
فيصبحون كفارا مرتدين وزنادقة ملحدين بعد ان كانوا
بحفظ الله تعالى مسلمين وحينئذ تصير راية الغواية

خافقة مرفوعة والوية الهداية خافضة موضوعة [illegible]
يظفر ببغيتهم الملحدون ويفسدون في دين الاسلام بما لا
يصل الي معاشر عبدة الاصنام والمشركين واعلم ان للمحققين
من العارفين من ايمة الدين علي ما ذكره الامام حجة الاسلام
في افاضة وجود الممكنات من رب العالمين كلاما يتوهم القاصرون
في العلوم العقلية انه كلام الوجودية وليس كذلك وهو
ان افاضة الوجود من الجود الالهي بالاختيار لا بالايجاب
علي الماهيات القابلة للوجود وانبساطه فيها ليس كفيضان
الماء من الاناء علي اليد فان ذلك بانفصاله عن الاناء واتصاله
باليد وانما هو كفيضان نور الشمس علي بسيط الارض من
غير انفصال شعاع من جرم الشمس واتصال ببسيط الارض
لا علي ما توهمه البعض من ان ذلك ايضا بانفصال واتصال
بل نور الشمس سبب لحدوث شيء علي بسيط الارض يناسبه
في النورية وان كان النور المنبسط علي البسيط اضعف من
نورها فليس فيه الا مجرد السببية من غير انفصال واتصال
كذلك الجود الالهي سبب لحدوث الوجود في قوابل الوجود
ويعبر من ذلك بالفيض فهؤلاء الصابئون جعلوا [illegible]

القابل

القوابل حادثة حاصلة من الجود الالهي مسببة عنه
لا انهم جعلوا الوجود المطلق الذي هو الواجب عند الوجودية
عين وجود القوابل منبسطا فيها بمعنى تكثره بالاضافات
لا من حيث الذات على ما ذهب اليه الوجودية ولما كان
الكلامان متشابهين من حيث الظاهر عند الضعفاء
حمل بعض المتبطنين لزندقة الوجودية المتجلين ليستر
بذلك عوار اقاويلهم ويتوسل الى استنزال القلوب الى
قبول اباطيلهم فقال المراد من انبساط الوجود المطلق
فى الظاهر انبساط فيضه على القوابل وانت خبير بان تصريحهم
بان معنى انبساط فى المظاهر اضافتها وبان عبدة الاصنام
ما عبدوا الا الله وان كل من ادعى الالوهية فهو صادق
فى دعواه وان التكثر فى الموجودات ليس بتكثر وجوداتها
بل بتكثر الاضافات والتعينات الى غير ذلك من هذياناتهم
ينادي بان مرادهم ليس ما ذكره بل مرادهم ان الوجود
المطلق الذي هو عين ذات الله تعالى عندهم هو وجود
الممكنات وكذا لما صح لهم قولهم كل من عبد شيئا من الممكنات
فقد عبد الله اذ من البين ان فيض المعبود لا يكون الها

لاح
الاضافات
كذا فى مواضع

معبودا ومما صح ايضا لهم قولهم التكثر في الموجودات
ليس بتكثر الوجودات بل بتكثر الاضافات اذ لا امتناع بل لا نزاع
في تكثر الفيض بالذات على القوابل فلا حاجة في تكثره الى تكثر
الاضافات وانما الممتنع هو تكثر الواجب بالذات وهو المفتقر
في التكثر بالاضافات الى تكثر الاضافات ثم ان اخواني في الدين
واعواني على نصرة الاسلام والمسلمين كثيرا ما يلتمسون مني
رد اباطيل الفصوص بالبراهين العقلية لا بقواطع النصوص
لرد هولاء الملاحدة بالالحاد كل حكم منصوص وكانوا يعدون
ذلك فتحا في الاسلام واعظم من الجهاد مع عبدة الجبت والاصنام
وكان يعوقني عن الشروع في ذلك التحرير بعض العوايق
والمعاذير الى ان وفقني الله تعالى في الارض المقدسة
بدمشق المحروسة لتحرير رسالة مترجمة بفاضحة الملحدين
وناصحة الموحدين كاشفة عن عوار اباطيل المبطلين كافلة
بابطال اقاويل المتزندقين ناعية عليهم بانهم [illegible] الكافرين
بذلك الضلال المبين عليهم لعنة الله والملايكة والنا[illegible]
وانا اجمعين لا اناظر مع هولاء الزنادقة الوجودية بالادلة
السمعية ولا بروايات الكتب الفقهية ولا بفتاوي علماء

الملة الحنفية اذ المناظرة مع اهل هذه الاباطيل بتلك الدلايل
والاقاويل لا تجدي نفعا ولا تفيد ردا ولا دفعا لانهم في ايات
الله تعالى يلحدون ولاحكامها يجحدون وبتفسيرها برايهم
يكفرون وفي ايمة الاسلام يطعنون بانهم ظاهريون و
عن معرفة حقيقة التوحيد وسر الشريعة قاصرون وانما اناظ
معهم بالادلة العقلية القطعية التي تطابق الملة والفلسفة
وتوافق ارباب الملة والنحل على ان انكارها سفسطة وان
كانوا لذلك ايضا منكرين ولبديهة العقول مكابرين لكن
تصدت بذلك ان يظهر على جميع الانام من الخاص والعام ان
اولئك الزنادقة المتصوفة المقلدين للكفرة الوجودية
المتفلسفة يتيهون في اودية الضلالة ويهتمون بالاباطيل
المحال لا بايات الله تعالى يهتدون ولا بايمة الاسلام
يقتدون ولا لبديهة العقل يتبعون فهم في سكرتهم
يعمهون وفي ريبهم يترددون فلا ينفع صايرهم غير
نصل العضب الحسام لا يقطع دابرهم سوى سيف ملوك
الاسلام ولا يغرنك اشتمال كتبهم ورسائلهم على المبالغة
في التوصية بتقوى الله وبتصفية القلب عما سوى الله تعالى

الملل

سبيل

فانهم يزوقون بذلك التلبيس اقاويلهم ويدسون في خلال
ذلك زندقتهم واباطيلهم كدسيس الفلاسفة فلسفتهم الباطلة
في خلال الحكم الماخوذة من صحف الرسل والانبياء المنزلة
عليهم من السماء ليتخدع بذلك سليم القلب ويزعم ان
الداعي الى هذا الطريق ما هو الملحد الزنديق وانما هو الموحد
الصديق فيعتقد الالحاد رشادا والزندقة سدادا ورشادا
والا فعند من يعتقد ان لا تحقق في الخارج لما سوى الوجود
المطلق من الاشياء بل كلها خيال وسراب فلا حقيقة عنده
لا للحلال ولا للحرام ولا لغيرها من الاحكام ولا للعذاب
والعقاب ولا للكتاب والحساب بل الكل عندهم خيال و
سراب ثم انهم يناقضون انفسهم فيثبتون للعذاب
حقيقة لكن على خلاف ما هو في اللغة والشريعة فيجعلونه
مشتقا من العذوبة فلا مشقة فيه ولا عقوبة ويقولون
ان اهل النار في الجحيم كالسمك في الماء من اهل النعيم
فظهر بذلك انهم يتجملون بنواميس الشريعة تسترا
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر تزوقا لتصد
وان تهدي للحكمة وفصل الخطاب من نسق عليه الكتاب

واغلق عليه الباب وحقت عليه كلمة العذاب واركبه
رب الارباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا
من لدنك رحمة انك انت الوهاب وقبل الشروع في تفصيل
طاعاتهم وابطال شكوكهم وشبهاتهم نمهد بمقدمة ترشد
الى بطلان اوهامهم وزعماتهم فنقول وبالله التوفيق
سائلا منه الهداية الى سواء الطريق اعلم ان اساس دين
الاسلام وهو معرفة الله تعالى بالاستدلال بوجود المصنوعات
انما يتوقف على ثبوت حقايق الاشياء ثم عليه يبتني ايضا ثبوت
ذوات الانبياء وشرايعهم المنزلة عليهم من السماء وثبوت
الجنة والنار والثواب والعقاب في دار الجزاء ولذلك ترى
ايمة الاسلام يصدرون كتب علم الكلام ببيان ثبوت حقايق
الاشياء ردا على السوفسطائية المكابرين في نفيها للحس
وبديهة الاراء اذ الحس والعقل والشرع يشهد بان حقايق
الاشياء ثابتة والعلم بها متحقق فلا ينبغي ان يتوهم من
سبق العدم ولحوق الفناء للممكنات في دار التكليف ولا
من اضمحلالها في نظر العارفين حال الفناء في الفناء في التوحيد
كاضمحلال نور الكواكب عند ظهور نور الشمس ان لاحقيقة

للاشياء وانها كالخيال والسراب فان من حكم على الكواكب
بناء على اضمحلال نورها عند ظهور نور الشمس ان لا حقيقة
لها وانها كالخيال والسراب فقد سجل على غباوة لبسه وسخاوة
عقله عند اولي الالباب لان معتقدهم ان اعيان الاكوان
اي الموجودات الخارجية من الارض والسموات وما بينهما
من الكائنات اعيان ثابتة في علم الله الذي هو الوجود
المطلق عندهم لا في الخارج بل هي في الخارج خيال وسراب
وكذلك تعيناتها تعين علمي لا تعين عيني وانت خبير بان ذلك
مع انه سفسطة سوفسطائية ومكابرة لحكم الحس وبديهة
العقل مستلزم لاحد المحالين الباطلين وذلك لانهم اذا ارادوا
بالاعيان الثابتة في علم الله تعالى ان علم الله تعالى ظرف لثبوت
ذوات الاعيان من الاجسام فذلك بين البطلان لاستحالة كون
الصفة وهي العلم ظرفا لتحقق العين وان ارادوا بذلك تعلق
علمه تعالى بثبوت الاعيان من غير ان يكون للاعيان ثبوت
في الخارج فيلزم ان يكون الله تعالى قد علم شيا على خلاف ما
في الخارج فذلك هو الضلال البعيد والكفر الذي ليس عليه
مزيد لان ذلك يكون جهلا لا علما تعالى الله عن ذلك علوا

كبيرا على ان انكار تحقق الكاينات في الخارج كما انه مكابرة للمحسوس
كذلك انكار للحكم المنصوص فان قوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه يدل على تحققهما قبل هلاكهما فان الهلاك لا يكون
الا بعد التحقق والثبوت في الخارج وبهذا يظهر انه يجب ان يكون
المراد بالباطل في قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل هو الهالك
بعد الوجود والثبوت ثم انه قد اطبق العلماء من المليين
والفلاسفة المسمين بالحكماء على ان التعين من صفات الموجودات
الخارجية وان اختلفوا في انه من صفاتها من حيث انها موجودة
في الخارج فيكون التعين ايضا موجودا خارجيا او من حيث
ان تلك الموجودات الخارجية موجودة في الذهن فيكون
التعين حينئذ موجودا ذهنيا وعلميا خارجيا لكنه من لوازم
الموجودات الخارجية وبالجملة فالتعين سواء كان موجودا
خارجيا او موجودا علميا من صفات الموجودات الخارجية
فاذا ن القول بتعين الاعيان ولو كان التعين علميا لا عينيا
مع القول بعدم تحقق الاعيان في الخارج جمع بين المتنافيين
وهو محال وكل ما يفضي الى المحال محال فالقول بعدم تحقق
كون الاعيان في الخارج محال ولما كان مذهب الوجودية لا يتم

الا بالتزام محالات ومكابرات كادعاء ثبوت ما تحكم بديهة العقل
بانتفائه وكانكار ما يحكم بديهة العقل بثبوته وكالتزام مذهب
السوفسطائية وكالالحاد في ايات الله تعالى وانكار ما اطبق
عليه العقلاء ارتكبوا جميع ذلك وجعلوا حصتهم المنيع اولا
في ترويج ذلك الباطل الشنيع لما عجزوا عن اقامة البرهان
ادعاء الكشف والعيان وثانيا التعبير عن طاماتهم الباطلات
بالعبارات الهايلات والترهات المدهشات التي لم يعهد
مثلها لا في السنة ولا في الكتاب ولم تصدر عن احد من الناطقين
بفصل الخطاب ستر العوار زندقتهم العوراء وصونا عن ان
يقف على بطلانها بديهة الاراء ولكن بعد الوقوف على معانيها
والاطلاع على اسرارها ومبانيها تراها خارجة عن طريق
العقل والشرع باطلة باسرها من الاصل والفرع وان شئت
ان تعاين ذلك التهويل الخالي عن التحصيل فعليك بتفسير
الفاتحة للصدر القونوي اما ادعاؤهم ثبوت ما يحكم
بديهة العقل بانتفائه فكادعائهم ان الوجود المطلق
واحد شخصي وموجود خارجي مع انه من البين المعلوم
انه من الاعتبارات العقلية والمعقولات الثانية التي

لاوجود

لا وجود لها في الخارج اي الواقعة في الدرجة الثانية
من التعقل فانا لم نتعقل الماهيات كالانسان والفرس والشجر
والحجر لا يمكننا ان نتعقل ان لها وجودا وانها كلية او جزئية
ذاتية او عرضية ولا وجود للمعقولات الثانية لكونها
كليات الا في الذهن فادعاء كون الوجود المطلق مع انه
من المعقولات الثانية وجودا شخصيا وموجودا خارجيا
مكابرة لبديهة العقل الحاكمة بانتفائه في الخارج وكادعائهم
ان الوجود المطلق مع انهم جعلوه واحدا شخصيا منبسطا
من الظاهر متكررا عليها بلا مخالطة متكثرا في النواظر بلا انقسام
فان ذلك ايضا باطل ببديهة الافهام لان انبساط الشيء
من حيث الذات في الاشياء لا يكون الا بانقسامه اليها
انقسام الكلي الى الجزئيات فلو كان الوجود المطلق
واحدا شخصيا لامتنع ان ينقسم فيمتنع انبساطه وكذلك
تكرر الواحد بالتشخص على الاشياء انما يكون بحصولاته
المتعاقبة عليها وذلك لا يمكن الا بتحيزاته المتعاقبة وذلك
هو المخالطة فتكرر الواحد بالتشخص على الاشياء من غير مخالطة
لها باطلة ايضا ببديهة الافهام وكذا تكثر الشيء في النواظر

واحدا

لايكون الا بانقسامه الى الاجزاء والى الجزئيات فالتكثر فى الو ظ
بدون الانقسام باطلة ببديهة الافهام على ان الوجود المطلق
لو كان واحدا شخصيا هو وجود الكاينات ولزم ان لا يكون
للواجب تاثير فى الممكنات اصلا فلا يكون خالق الارض
والسموات وما بينهما من الكاينات اذ لا تاثير له حينئذ فى
وجودها لانه عين الواجب عندهم ومن البين امتناع
تاثير الشيء فى نفسه ولا فى ماهياتها ايضا لان الماهيات عند
الفلاسفة والمتفلسفة الوجودية غير مجعولة بجعل الجاعل
وذلك باطل قطعا لكونه تعطيلا للصانع ولزم ايضا امتناع
اشتقاق الموجود من الوجود لان الصفة انما تشتق
من المعانى القايمة بالذات لا من الذات فلو كان الوجود
هو الواجب لكان ذاتا قايما بنفسه لا معنى قايما بالغير صفة
له ولزم ايضا امتناع تثنية الوجود وجمعه لانه حينئذ
يكون لفظ الوجود علما لذات الواجب ككلمة الجلالة ولا
خفاء فى امتناع تثنية كلمة الجلالة وجمعها ولما صح اشتقاق
الموجود والتثنية والجمع للوجود لغة وعرفا وشرعا علم ان
القول بان الله تعالى هو الوجود باطل قطعا ولزم ايضا

للزم ظ

اتحاد الواجب بالممكنات من حيث الذات اي من حيث
الوجود الخارجي لما تقرر من ان الوجود متحد الماهية
من حيث الذات مغاير لها من حيث المفهوم بمعنى ان
المفهوم من احدهما غير المفهوم من الاخر ولا خفاء فى
ان اتحاد الواجب الممكن ولو كان واحدا محال وكفر وضلال
فما ظنك بالقول باتحاده بجميع الكاينات ويلزم ايضا ارتفاع
التعدد المحسوس من ذوات الممكنات وعن صفاتها
المتماثلة والمتضادة لان وحدة الوجود بالشخص تستلزم
وحدة ما يتحد به بالشخص والا يلزم اتحاد الواحد بالشخص
بامور متعددة وانه محال ولا يخفى ان القول بارتفاع التعدد
المحسوس عن ذوات الموجودات وصفاتها سفسطة يشهد
ببطلانها كاينات الارض والسموات واما ادعاؤهم انتفاء
ما يحكم الحس وضرورة العقل بثبوتهم فكادعائهم انتفاء تكثر
الموجودات وانتفاء تحقق الموجودات بادعائهم ان
اعيان الاكوان يعنون بها الموجودات الخارجية اعيان
ثابتة في علم الله تعالى لا فى الخارج بل هي فى الخارج خيال
وسراب فان ذلك مع انه سفسطة باطلة الكل هو مذهب السوفسطائية

مستلزم لهدم دين الاسلام وبطلان الشرايع والاحكام على
ما سنبينه في اثناء الكلام واما الحادهم في ايات الله تعالى
فلانه يلزم من القول بان الله تعالى هو وجود الكاينات
ان لا يكون خالق الارض والسموات وما بينهما من الكاينات
لما مر ويلزم من القول بكون اعيان الاكوان خيالا وسرابا
لا حقيقة لها في الخارج ان لا يكون للملايكة ورسلهم ولا
للانبياء واممهم ولا لشرايعهم ومللهم ولا للجنة والنار
ولا للابشار والانذار ولا للكتاب والحساب ولا للثواب
والعقاب تحقق في الخارج بل كلها خيال وسراب قل كفى
بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب واما الكلام
لما اطبق عليه العقلاء فلان العقلاء قد اطبقوا على ان حقيقة
الله تعالى غير مدركة للعقول كيف وقد روي عن الاصفيا
بانهم قالوا ما عرفناك حق معرفتك وغير ان ذلك للاستحالة
عند المحققين ولعدم الوقوع مع الامكان عند آخرين وعلى
انه تعالى موجود في الخارج مبداء للممكنات موثر في وجودها
لما دته واحد حقيقي لا تكثر فيه اصلا لا بحسب الاجزاء
الذهنية والخارجية ولا بالجزئيات وعلى ان الوجود المطلق

امرى

اعرف الاشياء ومعدود فى ثوانى المعقولات لا وجود لها فى الخارج مشترك بين الموجودات مقول عليها بالتشكيك وله جزئيات كثيرة لا تكاد تتناهي وهى وجودات الاشياء ولا خفاء فى ان الاعتبار العقلى المعدوم فى الخارج المتكثر الى الجزئيات يمتنع ان يكون واجب الوجود واله الكائنات اذا تمهدت هذه المقدمات فنقول ذهب جمع من المتفلسفة الذين لا يعتد بهم لا فى الملة ولا فى الفلسفة وقوم من المتصوفة الي ان الله هو الوجود المطلق المنبسط فى المظاهر اي الوجود لا بشرط شيء اى غير مشروط بان يكون كوجود الانسان او وجود الفرس متمسكين بالعقل والسمع اما العقل فبانه لا يجوز ان يكون الواجب عدما ولا معدوما وهو ظاهر ولا الوجود البحت الخاص المخالف لوجود الممكن على ما ذهب اليه الفلاسفة من ان حقيقته وجود خاص قائم بذاته عينا وذهنا من غير افتقار الي فاعل يوجده او محل يقوم به فى العقل وهو مخالف بالحقيقة للوجودات الخاصة المختلفة بالحقائق الممكنات مشارك لها فى كونه معروضا للوجود المطلق الذي هو الكون

في الاعيان ويعبرون عنه بالوجود البحت وبشرط لا بمعنى انه لا يقوم بحقيقة ولو في العقل كما في وجود الممكنات لان الوجود الخاص ان اخذ مع الوجود المطلق فمركب او مجرد المعروض فمحتاج ضرورة احتياج المقيد الى المطلق وكذا لا يجوز ان يكون الواجب حقيقة موجودة على ما ذهب اليه المتكلمون من ان حقيقة الواجب غير مدركة للعقول مقتضية بذاتها لوجودها الخاص المغاير لها بحسب المفهوم دون الهوية كما في الممكنات لان الواجب ان كان هو المجموع من الماهية والوجود لزم تركبه ولو في العقل وان كان احدهما لزم احتياجه ضرورة احتياج الماهيات في تحققها الى الوجود واحتياج الوجود لعروضه الى الماهية واذا امتنع كون الواجب العدم او المعدوم او الوجود الخاص او الحقيقة الموجودة تعين انه الوجود المطلق وجوابه اما من جهة المتكلمين القائلين بان الواجب هو الذات المعروض للوجود فهو ان الواجب هو الذات دون الذات والوجود فلا يلزم التركيب وان القادح في وجوب الوجود افتقار الذات الى غيره في اعطاء الوجود له وافتقار الوجود الى غير الذات

في حصوله للذات لافتقار الوجود الى ذلك الذات
لان معنى واجب الوجود هو الذي يقتضي ذاته وجوده
واما من جهة الفلاسفة القايلين بان الواجب هو الوجود
الخاص المعروض للوجود المطلق بان الواجب هو المعروض
والمطلق هو المفتقر الى المقيد في الوجود دون العكس نعم
اذا كان العام ذاتيا للخاص فيفتقر الخاص اليه في تعقله
اما اذا كان عارضا للوجودات الخاصة كلها حصص
مختلفة وحقايق متكثرة بانفسها لا بمجرد عارض الاضافة
كما في الوجود المطلق لتكون متماثلة متفقة الحقيقة ولا
بالفصول ليكون الوجود المطلق جنسا لها بل هو عارض
لازم لها كنور الشمس ونور السراج فانهما مختلفان بالحقيقة
واللوازم مشترك كان في عارض النور الا انه لما لم يكن لكل وجود
اسم خاص كما في اقسام الممكن واقسام العرض توهم ان
كثرة الوجودات وكونها حصة حصة انما هو بمجرد الاضافة
الى الماهيات المعروضة لها كبياض هذا الثلج وذاك ونور هذا
السراج وذاك وليس كذلك فاشتراك الوجودات الخاصة
للواجب والممكنات في مفهوم الكون اي الوجود المطلق

اشتراك المعروضات في امر خارجي غير مقوم فلا يكون الوجود
الخاص مفتقرا اليها لا في الخارج ولا في العقل ورد المتكلمون ما ذهب
اليه الفلاسفة بانا بعد ما تصورنا الوجود الخاص المجرد نطلب
وجوده في الاعيان فيكون وجوده زايدا على حقيقته وما استدلهم
بالسمع بقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله تعالى ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم وجوابه ان المراد بالمعية هنا
على ما اجمع عليه المفسرون المعية بالعلم لا بنفس الذات
لاستحالة كون الذات الواحد في آنٍ واحد في مكان واحد في
كل مكان ويلزم على هذا التقدير لان قوله تعالى لموسى عليه
الصلوة والسلام انني معكما اسمع وارى وقوله تعالى اذ
يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقوله تعالى ان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون مناقض لقوله تعالى
وهو معكم اينما كنتم وقوله تعالى وهو معهم اينما كانوا لان معنى
الاية الاولى على ما يقتضي المقام انه تعالى مع موسى وهارون
لا مع فرعون وملئه وانه تعالى مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون دون الظالمين المفسدين فلو كان بمعنى الاية انه
بذاته في كل مكان لتناقض وقد اجمع المتكلمون والفلاسفة

وانه تعالى مع النبي صلى الله عليه وس
وابي بكر لا مع ابي جهل وغيره

على بطلان ما ذهب اليه الوجودية من ان الله تعالى هو الوجود
المطلق لكن الوجودية يكذبون على الفلاسفة ويقولون ان
الفلاسفة يرمزون في عدة مواضع من كلامهم الى ان الله تعالى
هو الوجود المطلق منها قولهم الواجب هو الوجود البحت
والوجود بشرط لا اي الوجود الصرف الذي لا يقيدونه اصلا
وجوابه ان تصريحهم بان الواجب هو الوجود الخاص المخالف
بالحقيقة لوجود الممكنات ينادي بان مرادهم من الوجود
البحت وبشرط لا هو الوجود القايم بذاته الغير المفتقر الى حقيقة
يقوم بها كافتقار وجود الممكنات اليها دون الوجود المطلق
ومنها قولهم الوجود خير محض لان الشر في ماهية عدم وجود
كالعمى والجهل او عدم كمال الموجود كفقدان الثمار كمالاتها
اللايقة بها بواسطة البرد وجوابه انه لا يلزم من كون الوجود
خيرا محضا ان يكون واجبا اذ ليس من اللوازم المساوية للواجب
ومنها قولهم الوجود لا يعقل له ضد ولا مثل اما الضد فلانه
يقال عند الجمهور لموجود مساو في القوة لموجود اخر ممانع
له والوجود وان فرض موجودا بمعنى المعروضية للوجود
فلا يتصور ان يمانعه شي من الموجودات وعند الخاصة لما يشارك

شيا اخر في الموضوع مع امتناع اجتماعهما فيه والموضوع هو المحل
المستغني في قوامه عن الحال ولا يتصور ذلك في الوجود اذ لا تقوم
للشيء بدونه واما المثل فلانه الذات المشارك غيره في تمام الحقيقة
والوجود ليس بذات اذ الذات ما يتصف بالوجود والعدم
والعدم والوجود من حيث انه وجود لا يتصف باحدهما فلا يرد
ان الوجود يعرض له الوجود لانه بهذا الاعتبار يكون موجودا
لا وجودا وهذا لا ينافي كونه ليس بذات من حيث انه وجود
وجوابه انه لا يلزم من عدم الضد والمثل للوجود ان يكون
الوجود واجبا فان كثيرا من الممكنات لا ضد لها وكذا لا مثل لها
بالمعنى المذكور فان كل جنس من الاجناس لا يشاركه شيء آخر في
تمام حقيقته فلا مثل له بمعنى انه ممكن قطعا على ان ما ذكروه
في بيان انتفاء المثل ممنوع اذ لا يلزم من عدم اتصاف الوجود
من حيث انه وجود بالوجود والعدم ان لا يكون ذاتا والا لوجب
ان لا يكون شيء من الاشياء ذاتا فان جميع الماهيات من حيث انها
ماهيات لا يتصف بالوجود والعدم ومنها قولهم الوجود ليس
له جنس اذ لا مفهوم اعم منه فيكون جنسا له ولا فصل لانه
بسيط والا فاجزاءه ان كانت وجودات لزم تقدم الشيء على نفسه

والوجود والعدم

ضرورة تقدم وجود الجزء على الكل في الخارج ان كان التركيب
خارجيا وفي الذهن ان كان ذهنيا وان كانت عدما يستلزم
تقوم الشيء بنقيضه وكلاهما محال فثبت ان لا جزء له عينا ولا
ذهنا فيكون واجبا وجوابه انه لا يلزم من كون الشيء بسيطا
لا جزء ان يكون واجبا على ما ذكروه في بيان بساطته من ان
اجزاءه لو كانت وجودات لزم تقدم الشيء على نفسه وهو
ممنوع وانما يلزم ان لو كان الوجود المطلق الذي فرض فيه
التركيب نفس ماهية الاجزاء او مقوما لها وهو ممنوع لجواز
ان يكون اجزاءه وجودات خاصة متخالفة بالحقيقة للوجود
المطلق على ما صرحوا بذلك في الوجودات الخاصة للموجودات
ويحصل من مجموعها الوجود كما ان اجزاء الانسان امور
متخالفة بالحقيقة للانسان ويحصل من مجموعها الانسان
على ان اللازم من الوجود المذكور على تقدير تسليم مقدماتها
انما هو اتصاف كل من الواجب والوجود بهذه المعاني فيكون
الحاصل انه الوجود متصف بهذه المعاني والواجب متصف
بهذه المعاني ان الوجود ولا انتاج من الموجبتين في الشكل
الثاني فانه لو انتج قولنا كل انسان حيوان وكل فرس حيوان

لزم ان يكون الانسان فرسا وهو باطل وتحقيقه ان لزوم
هذه الامور للوجود لا يوجب كونه الواجب مالم تتبين
مساواتهما للواجب وما ذكروا من انه لو ارتفع الوجود المطلق
لارتفع كل وجود حتى الواجب فيمتنع ارتفاعه فيكون
واجبا فمغالطة من باب اشتباه ما بالغير بما بالذات اذ
الوجوب انما يلزم لو كان امتناع العدم لذاته وهو ممنوع
بل لان ارتفاعه بالكلية يستلزم ارتفاع بعض افراده الذي
هو الواجب كساير لوازم الواجب من العلمية والعالمية.
وغير ذلك فان قيل بل يمتنع لذاته لامتناع اتصاف الشيء
بنقيضه قلنا الممتنع اتصاف الشيء بنقيضه بمعنى الحمل عليه
بالمواطاة مثل قولنا الوجود عدم لا بالاشتقاق مثل قولنا
الوجود معدوم كيف وقد اتفق الفلاسفة على ان الوجود
المطلق من الاعتبارات العقلية التي لا وجود لها في الخارج.
وكيف يتوهم ان الفلاسفة يرمزون في كلامهم الى ان الواجب
هو الوجود المطلق مع انهم مصرحون اولا بان الواجب
هو الوجود البحت الخاص المعروض كالوجودات الخاصة
للممكنات للوجود المطلق وثانيا بان الواجب متحقق

والخارج

في الخارج والوجود المطلق اعتباري عقلي لاوجود له في الخارج
لانه من المعقولات الثانية التي لاتحاذي بها امر في الخارج
كالكلية والجزئية والذاتية والعرضية لانها امور تلحق
حقايق الاشياء بعد حصولها في الذهن وليس في الخارج
شيي هو الوجود الكلية والجزئية والذاتية والعرضية
مثلا وانما الموجود في الخارج الانسان والسواد مثلا
وثالثا بان الوجود ينقسم الى الواجب والممكن لانه ان
كان مفتقرا الى سبب فممكن والا فواجب والى القديم والحادث
لانه ان كان مسبوقا بالغير او بالعدم فحادث والا فقديم
ومن البين امتناع انقسام الواجب الى الواجب والممكن
والى القديم والحادث ورابعا بانه يتكثر بتكثر الموضوعات
الشخصية كوجود زيد وعمرو والنوعية كوجود الانسان
والجنسية كوجود الحيوان وخامسا بانه مقول علي الموجودات
بالتشكيك وجميع ذلك مستحيل في الواجب تعالى وتقدس
وحين اعترض علي الوجودية بان الوجود المطلق مفهوم
كلي لاتحقق له في الخارج وانما وجوده في الذهن وقيل الاذهان
معدوم محض وله افراد كثيرة لاتكاد تتناهى وهو اعرف الا

شياء

والواجب موجود في الخارج غير معلوم بالكنه باعتراف الاصفيا
ولا مسبوق بالعدم واحد لا تكثر فيه اصلا لا بالاجزاء ولا بالجزئيات
غير مفتقر في الوجود الي شيي من الكائنات فلو كان الواجب هو
الوجود المطلق لزم ان يكون الواجب كليا مشتركا بين الموجودات
مقولا عليها بالتشكيك معدودا في ثواني المعقولات ويكون حقيقة
الواجب من اجلي الضروريات لكون الوجود المطلق اظهر الاشياء
باجماع العقلاء وان يكون الواجب موجودا في الذهن لا في الخارج
مفتقرا في الوجود الذهني الي الاذهان وفي الوجود الخارجي الي
الاعيان وان يكون له جزئيات لا تكاد تتناهي ويكون معدوما
محضا قبل وجود الاذهان اذ لا وجود للمطلق الا فيها فاذا ليس
للواجب عند الوجودية في الخارج سوي الوجود اللفظي والذهني
لامتناع ان يكون للمطلق وجود عيني وهم مصرحون بذلك و
يقولون لا تعين لوجود الله تعالي في الخارج بل وجوده هو وجود
الممكنات علي مثال الكلي الطبيعي الذي لا تحقق له في الخارج
الا في ضمن الجزئيات ولهذا يقولون كل من عبد شيئا من الممكنات
فقد عبد الله تعالي وكل من ادعي الالوهية فهو صادق في دعواه
فاوليك الذين لعنهم الله ويزعمون ان اعيان الاكوان اعيان

ثابتة في علم الله تعالى لا في الخارج وان تعينا نها تعين علمي
لا تعين عيني وينزهون الوجود المطلق عن الاطلاق ايضا
بناء على انه نوع قيد ولا يشعرون انهم بذلك يجعلونه ابعد
في التحقيق الخارجي من المطلق ايضا ولما راوا ان جعل الواجب
كليا طبيعيا غير موجود في الخارج مفتقرا في الوجود الخارجي
الى الجزئيات شنيع جدا اراد المحذلقون من شياطينهم ان
يستروا تلك الشناعة الظاهرة بالمكابرة فكابروا وقالوا الوجود
المطلق واحد شخصي موجود في الخارج فاعترض عليهم
اولا بان الوجود المطلق لو كان واحدا شخصيا هو الواجب
لكان لفظ الوجود ككلمة الجلالة اسما لذات الله تعالى وح
يجب ان يمتنع تثنيته وجمعه لغة وشرعا كما يمتنع تثنية كلمة
الجلالة وجمعها وان يمتنع اشتقاق الموجود من الوجود كما يمتنع
اشتقاق اسم المفعول من كلمة الجلالة لان اشتقاق الصفات
انما يكون من الالفاظ الدالة على المعاني لا من الالفاظ الدالة
على الذوات بناء على وجوب كون المشتق منه صفة للذات
على ما يشير بذلك تعريفهم الصفة المشتقة بما دل على ذات مبهمة
باعتبار معنى هو المقصود ولا خفاء في استحالة كون الذات

واجبا كان او ممكنا صفة لشي فحينئذ يمتنع اشتقاق الموجود من
الوجود وانما جاز تثنية الاله وجمعه كما في قوله تعالى الهين
اثنين وقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا لان الاله
اسم للمعبود لا علم للذات الواجب الوجود وانت خبير بان
اجماع العلماء بل اطباق جميع العقلاء على صحة اشتقاق
الموجود من الوجود وعلى صحة تثنية الوجود وجمعه دليل
قاطع على ان الوجود ليس بواجب بل هو معنى كلي يقع صفة
للموجودات ويتكثر بتكثر ذوات الموصوفات على ما ثبت ذلك
بالبراهين العقلية وشهد به الدلائل السمعية فهنا لك
بحث الوجودية وحاموا في الجواب بينت شفة سوى
انهم غيروا معنى الوجود الى ما هو بشهادة اللغة والعرف
والشرع مردود فقالوا معنى قولنا الواجب موجود انه وجود
ومعنى قولنا الانسان والفرس موجود انه ذو وجود بمعنى ان
له نسبة الى الوجود لا انه متصف بالوجود على ما هو معنى لغة
وعرفا وشرعا احترازا عن شناعة التصريح بكون الواجب صفة
للممكن وانت خبير بان جواز الاطلاق فرع صحة الاشتقاق
ولو سلم فما ذكروا في بيان معناه في الواجب والممكن ليس

معناه لا لغة ولا عرفا ولا شرعا فان معنى الموجود باجماع اهل
العربية بناء علي انه اسم مفعول هو الذات المتصف بالوجود
لا الوجود ولا الذات المنسوبة الي ذات هو الوجود اذ نسبة
الذات الي الذات انما هو معنى المنسوب كبصري او اضافة
الذات الي الذات نحو غلام زيد و ذو مال لا معنى اسم المفعول
كالمضروب والمقتول والمعلوم والمفهوم ومع ذلك مستلزم
لبطلان اجماع العلماء علي عدم اختلاف الواجب والممكن في مفهوم
الصفات المشتقة وان اختلفا في حقايقهما فانهم قد اجمعوا علي
ان معنى العالم والقادر والمتكلم والموجود في الواجب والممكن
هو الذات المتصف بالعلم والقدرة والكلام والوجود غير
انهما مختلفان في حقايقهما ومستلزم لبطلان اطباق العقلاء
من المليين والفلاسفة المسمين بالحكماء علي ان لفظ الموجود
حقيقة في الموجودات لان لفظ الموجود حينيذ لا يكون مستعملا
اصلا في معناه الموضوع له وهو الذات المتصف بالوجود
لا في الواجب ولا في الممكن فلا يكون حقيقة في شيء اصلا وبطلان
اللوازم باسرها يدل علي بطلان الملزوم وهو كون الوجود
المطلق هو الواجب وبهذا ظهر ان زندقتهم غير مقتصرة

على الالحاد في العقايد الدينية بل متعدية الى ابطال القواعد
العربية وتحريف الموضوعات اللغوية ثم اعترض عليهم
ثانيا بان الوجود المطلق لو كان واحدا شخصيا لما تكثر بتكثر
الموجودات وانتم قد اعترفتم حيث جعلتموه منبسطا في
المظاهر بل اذا خلوتم الى شياطينكم تفصحون باصرح من ذلك
وتقولون لا تحقق للواجب في الخارج كالكلي الطبيعي الا في
ضمن الجزئيات غير انكم اذا لقيتم الذين امنوا تغيرون العبارة
وتعبرون عن تحققه في ضمن الجزئيات بالانبساط وعن الجزئيات
بالمظاهر احترازا عن شناعة التصريح بان الواجب كلي طبيعي
مفتقر في الوجود الخارجي الى الجزئيات كما انكم كابرتم بان
الوجود المطلق واحد شخصي وموجود خارجي مع
ان بديهة العقل حاكمة بان المطلق يمتنع ان يكون واحدا
شخصيا وموجودا خارجيا احترازا عن شناعة التصريح بان
الواجب ليس بموجود في الخارج وان وجود كل شي حتى
وجود الخبايث والقاذورات واجب سبحانه وتعالى عن
ذلك علوا كبيرا والا فتكثر الوجودات بتكثر الموجودات
وكون الوجود المطلق لا وجود له في الخارج لكونه من

ثواني المعقولات ضروري وكون انبساط نفس الشي
في الاشياء بالتكثر والانقسام الذي يكون الكلي بالنسبة
الى الجزئيات ضروري وامتناع تكثر الواحد بالتشخص ايضا
ضروري فلو كان الوجود المطلق واحدا شخصيا لامتنع
ان يكون متكثرا او منبسطا فاجابوا عن ذلك بما هو مكابرة
لبديهة العقل وهو ان الوجود المطلق واحد شخص
لكنه يتكرر على المظاهر فيتوهمه الناظر تكثرا والواحد الشخصي
لا يمتنع ان يكون متكررا اذ التكرر هو حصول الشي مرة
بعد اخرى واعترض عليهم ثالثا بانه قد سبق ان تكرر
الشي على الاشياء انما يكون بتحيز فيها على سبيل التعاقب
لا على سبيل الاجتماع دفعة واحدة والوجود ليس بمتحيز
لكونه ليس بجسم ولا جوهر فرد وحصوله في الاشياء الموجودة
في ان واحد مجتمعة دفعة واحدة لا على سبيل التعاقب
وذلك متكثر لا تكرر والمتكثر يمتنع ان يكون واحدا شخصيا
ودحيا فاجابوا عن ذلك بمكابرة اخرى افحش من الاولى
وهي انه يتكرر على الاشياء بلا مخالطة ويتكثر في النواظر بلا انقسام
وحيث لا مخالطة فلا حاجة الى التحيز وحيث لا تكثر ايضا

في الحقيقة وانما هو في النواظر فقط فلا حاجة الى الانقسام
لكن لما كان حصول الوجود في الموجودات دفعة واحدة //
شبيها بالتكثير توهم الناظر تكثرا فاذا ليس معنى انبساط الوجود
في المظاهر انقسامه اليها بل اضافته اليها فاذا نسب الى الانسان
حصل موجود والى الفرس فوجود اخر بمعنى ان له نسبة
الى الوجود لا بمعنى انه متصف بالوجود على ما هو معنى اسم
المفعول لامتناع كون الواجب صفة للممكن وحينئذ يكون
اضافة الوجود الى الكائنات كوجود زيد ووجود عمرو
اضافة الاله الى المصنوعات كاله زيد واله عمرو وكاضافة
زيد الى اصوله كزيد الذهب وزيد الخيل وزيد الشاء
لا كاضافة العلم الى متعلقاته كعلم النحو وعلم الفقه وعلم
الاصول كما لا تكثر في الاله وفي زيد بتكثر الاضافات كذلك
لا تكثر في الوجود بتكثر الاضافات وانما التكثر في الاضافات
والتعينات التي اضيف اليها الوجود والاله وزيد واعترض
عليهم رابعا بوجهين اما اولا فبانكم في هذه المكابرة منها
فتون وذلك لان ماهية تكرر الشيء على الشيء حصول الشيء لاو
مرة بعد اخرى في الشيء بتحيزه فيه ومخالطته به فالمخالطة

بالخير

بالتحيز جزء مفهوم التكرير فينتفي التكرير بانتفاء المخالطة
بالتحيز لان الكل ينتفي بانتفاء الجزء فالقول بوجود التكرير
مع القول بانتفاء المخالطة جمع بين المتنافيين وكذا ماهية
التكثر هي حصولات الشيء دفعة وعلى سبيل التدريج في الاشياء
وذلك لا يمكن بدون الانقسام والمنقسم يكون متكثرا حقيقة
لا متكررا شبيها بالمتكثر فالقول بحصولات الوجود دفعة
مع القول بان ذلك بلا انقسام وانه ليس بتكثر بل تكرير
شبيه بالتكثر جمع بين المتنافيين واما ثانيا فلانه لو كان
معنى انبساط الوجود في المظاهر اضافته اليها لا انقسامه
فيها وكان اضافته اليها كاضافة الاله الى الكاينات كاله
زيد واله عمرو وكاضافة زيد الى امواله كزيد الذهب وزيد
الخيل وزيد الشاء لامتنع حصول الموجود من نسبة الوجود
الى الانسان او الى الفرس مثلا ولامتنع اشتقاق الموجود منه
كما امتنع حصول المالوه من نسبة الاله الي زيد وحصول
المزيود من نسبة زيد الي الذهب وبطلان اللازم اعني
امتناع حصول الموجود من نسبة الوجود الي زيد وامتناع
اشتقاق الموجود من الوجود يدل على بطلان الملزوم وهو

كون انبساط الوجود في المظاهر اضافته اليها لا انقسامه فيها
واذا بطل ذلك تعين ان يكون انبساطه في المظاهر اضافته
فيها والمنقسم يمتنع ان يكون واجبا وبهذا ظهر فساد ما زعموه
من ان قولنا وجود زيد ووجود عمرو مثل قولنا اله زيد واله
عمرو وذلك مماثلة بينهما فان الاول من قبيل اضافة الصفة
الى الذوات الموصوفة بها ولا خفاء في ان تكثر الذوات
الموصوفات يستلزم تكثر الصفات من حيث الذات لا بمجرد
التغاير بالاضافات ولا يلزم قيام الصفة الواحدة بالتشخص
بذوات كثيرة وانه محال والثاني من قبيل اضافة المؤثر
الى آثاره وتكثر الآثار لا يستلزم تكثر المؤثر لجواز تاثير الواحد
بالتشخص في امور كثيرة وحينئذ يجب ان يكون الوجود
المطلق كليا يتكثر بتكثر الموصوفات في نفس الامر كما هو متكثر
في النواظر ويمتنع ان يكون واحدا شخصيا فيمتنع ان يكون
واجبا على انه لو كان واجبا لزم ان يكون الواجب جايز العدم
لانه وجود الممكن بزعمكم ووجود الممكن جايز العدم وان
يكون وجود الممكن واجب الوجود ممتنع العدم وكلاهما محال
وان يكون الواجب متحدا بالممكن من حيث الذات كما تقرر

ان الوجود متحد بالماهية من حيث الذات اي من حيث
الوجود الخارجي وان لا يكون للواجب تاثير في الممكنات اصلا
لا في وجودها لانها عندهم نفس الواجب ومن البين امتناع
تاثير الشيء في نفسه ولا في ماهياتها لانها عند الفلاسفة والوجودية
غير مجعولة بجعل الجاعل ولا يخفى ان ذلك تعطيل للصانع تعالى
وتقدس وتكذيب لجميع الرسل والانبياء ولجميع الكتب المنزلة
من السماء ولجماهير العقلاء لاطباق الكل على ان الله تعالى موجد
الموجودات خالق الارض والسموات وما بينهما من الكائنات
مؤثر في وجوداتها الحادثة وانت خبير بان ذلك الانكار
اغلظ من كفر المجوس والمشركين ولذلك اسميهم اكفر الكافرين
ويلزم ارتفاع التعدد المحسوس عن ذوات الموجودات
من الجواهر والاعراض ويستلزم ان يكون ذاتا واحدة لان
وحدة الوجود بالتشخص يستلزم اتحاد ما يتحد به من حيث
الذات والا يلزم اتحاد الوجود الواحد بالتشخص بذوات
كثيرة وانه محال فحينئذ يلزم ان يكون الارض عين السماء
والسماء عين الماء والماء عين النار والنار عين الهواء و
الهواء عين البشر والبشر عين الشجر والشجر عين الحمار والحمار

عين الانسان والانسان عين الملك والملك عين ابليس بل الواجب
عين الممكن واللوازم باطلة ببديهة العقل فكذلك الملزوم و
هو كون الوجود المطلق واحدا شخصيا وما راوا ان لا مخلص
لهم من هذه الورطة الا بسفطة السوفسطائية ارتكبوها
تنصلا عن الاشكالات سوى لزوم امتناع اشتقاق الموجود
من الوجود ولزوم امتناع تثنية الوجود وجمعه فانهما لازما
عليهم الاكوان وجود عيني وليس كذلك اذ هي اعيان ثابتة
في علم الله تعالى لا في الخارج فانها في الخارج خيال وسراب
على ما هو مذهب السوفسطائية في انكار ثبوت حقايق
الاشياء واذا لا تحقق لاعيان الاكوان في الخارج فلا يلزم من
كون الوجود المطلق هو الواجب اتحاد الواجب بالممكن
من حيث الذات اي في الوجود الخارجي لامتناع الاتحاد في
الخارج بما لا خارج له ولا من كونه وجود اعيان الاكوان من
حيث الظاهر ان يكون الواجب جايز العدم بناء على انه
وجود الممكن ولا ان يكون وجود الممكن واجبا ممتنع العدم
وانما يلزم ان لو كان لاعيان الاكوان تحقق في الخارج وليس
كذلك بل هي في الخارج خيال وسراب واذا كان كذلك فاين المم

في الخارج حتى يكون هو وجوده يلزم المحالات ويلزم تعطيل
الصانع اذ معناه نفي تاثير الصانع في الاشياء مع تحققها
لا عدم تاثيرها فيما لا تحقق له وكذا لا يلزم من كونه واحدا شخصيا
ارتفاع التعدد المحسوس عن الممكنات لان الارتفاع فرع
ثبوت التعدد وفرع لزوم اتحاد الوجود الواحد بالشخص
بالماهية من حيث الذات وحيث لا تعدد ولا اتحاد للوجود
بشيء من حيث الذات فلا ارتفاع وكذا لا يلزم من انبساطه
في المظاهر بحسب الظاهر لا في نفس الامر حقيقة التكرر ليلزمه
المخالطة ولا حقيقة التكثر ليلزمه الانقسام اذ لا تحقق في الاولي
والاخري الا للوجود ولم يتحقق سواه حتى يتكرر عليه او
يتكثر فيه فهو العابد والمعبود والساجد والمسجود والشاكر
والمشكور والغافر والمغفور وذلك هو الوحدة المطلقة
وما سوي ذلك فهو قول بالكثرة والتفرقة وستعرف ان
معنى الكثرة والتفرقة عند اهل المعرفة شيء آخر غير هذه الزندقة
فاعترض عليهم خامسا بوجهين اما اولا فبان هذه سفسطة
سوفسطائية باطلة بضرورة العقل والشرع ومكابرة نافية
لما علم ثبوته بالحس جاعلة لموجودات عالم الغيب والشهادة

خيالات لا حقيقة لها كتما نيل المنعواذين وخيالات المبرسمين
هادمة لشرايع الرسل والانبيا، مكذبة لجميع ما نطق به الكتب
المنزلة من السما، ومع ذلك مانعة من صحة اشتقاق الموجود
من الوجود ومن صحة التثنية والجمع للوجود ومستلزمة لكون
الواجب هو الخالق والمخلوق والرازق والمرزوق والولي والغوي
والسعيد والشقي والمشرك والموحد والمومن والملحد والصديق
والزنديق والحر والرقيق والخاذل والمخذول والقابل والمقبول
والاكل والماكول والمرضي والمطرود والعالم والجاهل والمسول
والسايل والاتقى والاشقى والذكر والانثى والحي والميت
والصحيح والمريض والشيخ والرضيع والواطي والموطوءة و
الوايد والموءودة والجنب والحايض والمتغوط والبايل و
المنعم في دار النعيم والمعذب بنار الجحيم الي غير ذلك من شنيع
المحالات وقبيح الضلالات التي تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا سبحانه وتعالي عن جميع ذلك
علوا كبيرا ومع ذلك مستلزمة ايضا لان لا يكون تحقق في نفس
الامر لما سوي الوجود المطلق من الانبياء ولا الملايكة ورسلهم
ولا الانبياء وامهم ولا الشرايعهم ومللهم ولا الكفر والايمان

ولا الطاعة

ولا للطاعة والعصيان ولا للحلال والحرام ولا لغيرها
من الاحكام ولا للابشار والانذار ولا للجنة والنار ولا
للثواب والعقاب ولا للكتاب والحساب وبالجملة لا للدنيا
ولا للاخرة بل كلها خيال وسراب واما ثانيا فبانه يلزم
ما ذكرتم ان لا يكون للواجب تحقق في الخارج لانكم
جعلتموه متحققا في ضمن المظاهر وحيث لا تحقق للمظاهر
في الخارج فلا تحقق للواجب ايضا في الخارج بل يكون تحققه
في الخارج ايضا كتحقق المظاهر خيالا وسرابا وذلك هو مذهب
الدهرية والنافين لوجود الصانع فقد جمعتم في زندقتكم
بين مذهب الدهرية والمعطلة ومذهب السوفسطائية
ولان ما ذكرتم في نفي ثبوت الاشياء معارض بالمثل اذ لا
خفاء ايضا انه من اعيان الاكوان غير انه من الاعراض
فيكون ما ذكرتم ايضا خيالا وسرابا لا حقيقة له فلا يكون به
اثبات مذهبكم الباطل واذ لم يبق لهم في قوس المكابرة
منزع ولما لزمهم من شنيع المحالات والضلالات مدفع
التجاؤا الي دعوي الكشف علي ما هو داب قدماء الفلاسفة
حين عجزوا عن اقامة البرهان وقالوا بظهور هذه الامور

نعد

عليهم بالمكاشفة وانت خبير بان الكشف انما يطلعهم الحقايق
لا انه يهدم الشرايع وينفي الحقايق فان ذلك زندقة وضلال
وباطل من القول محال وقد غلط هؤلاء كغلط النصارى لما راوا
اشراق نور الله تعالى قد تلالا في عيسى عليه السلام فقالوا هو الاله
وهؤلاء ايضا لما راوا الوجود فايضا من الحضرة الالهية على الموجودات
فلم يفرقوا بين الفيض والمفيض فقالوا الوجود هو الله سبحانه
وتعالى قال الامام حجة الاسلام رحمه الله تعالى المتجلي يلتبس
بالمتجلى فيه كالصورة المتكونة المرئية في المرآة فيظن الناظر في المرآة
ان تلك الصورة صورة المرآة وان ذلك اللون لون المرآة هيهات
ان المرآة لا لون لها وكغلط من راي كوكبا في المرآة فيظن ان الكوكب
في المرآة فيمد يده اليه لياخذه وهو مغرور ولانواع الغرور
في طريق السلوك الى الله تعالى لا تحصى في مجلدات واصناف غرور
اهل الاباحة لا تحصى في مجلدات كل ذلك بناء على اغاليط ووساوس
اغواهم الشيطان بها لاشتغالهم بالمجاهدة قبل استكمال العلم
ومن غير اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم واحصاء اصنافهم
يطول وبالجملة فالقول بان الله تعالى هو الوجود المطلق مبني على
اصول باطلة ببديهة العقل مثل كون الوجود المطلق واحدا

شخصيا

تشخصيا وهو موجودا خارجيا ومستلزم لبطلان امور اتفق
عليه العقلاء مثل كون الوجود المطلق اعرف الاشياء مشتركا
بين الموجودات مقولا عليها بالتشكيك معدودا في ثواني المعقولات
وكثير من حقايق الاشياء وكون الواجب مبداء الوجود الممكنات
موثرا في وجودها تعالى ذاته متصفا بالعلم والقدرة والارادة
والحيوة وارسال الرسل وانزال الكتب الى غير ذلك مما وردت
به الشريعة لامتناع ان يكون الامر الاعتباري الذي لا تحقق له
في الخارج متصفا بالعلم والقدرة والارادة والحيوة وايجاد
الموجودات ونحوها من الصفات المتحققة في الخارج والقول
بالوحدة المطلقة مثل كون اعيان الاكوان في الخارج خيال
وسراب مستلزم لجعل السموات والارضين وما بينهما
من الملائكة والانبياء والامم من الجنة والناس اجمعين
تماثيل المشعوذين ولشرايعهم ومللهم خزعبلات اللاعبين
وذلك عين مذهب السوفسطائية الملاعين فقد ظهر على كل من
لم يختم الله تعالى على سمعه وقلبه ولم يجعل على بصره غشاوة
ان الايمان لهؤلاء الملاحدة لا بالله ولا بملائكته ولا بكتبه
ولا برسله ولا باليوم الاخر اذ الايمان بالشيء على خلاف ما هو عليه

ليس بايمان به ولهذا نفى الله تعالى الايمان بالله واليوم الاخر
من اليهود بقوله تعالى وما هم بمومنين لان ايمان اليهود بالله
تعالى ليس بايمان لقوله عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم
خلاف م الاخر ليس بايمان لانهم يعتقدونه على صفته حيث قالوا لن
تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى كذلك ايمان الملاحدة ليس بايمان لانهم يعتقدون
ان الله تعالى هو الوجود المطلق الذي لا وجود له في الخارج
وذلك ايمانهم بالملايكة والكتب والرسل واليوم الاخر ليس
بايمان لانهم يعتقدون ان الكل خيال وسراب وتارة يعتقدون
العذاب عذوبة لا شدة وعقوبة كذلك الايمان باليوم
الاخر فكيف يحل لمسلم ان يسمى بالتصوف هذه الزنادقة
ولاوليك الزنادقة الكفرة بالصوفية بل التصوف في لسان
القوم عبارة عن التخلق بالاخلاق النبوية والتمسك بقوايم
الشريعة المطهرة المجدية في العلمية والعملية لا عن عقيد
المعطلة والسوفسطائية والدهرية ومما يزيد لضلال اوليك
الملحدين كشفا وايضاحا والحادا اوليك المبطلين كشفوا انفضاح
انهم يجمعون في اثبات تلك الزندقة الملعونة بين اقامة

١. الحجة

للحجة والبرهان وبين ادعاء ظهورها عليهم بالكشف
والعيان مع انه من المعلوم عند اهل العرفان التعبير
من المعلوم بالكشف والعيان ليس في حيز الامكان لقصور
العبارة عن بيان هذه الحال وتعذر الكشف عنها بالمقال
فلا يمكن ايداعه في الكتب والرسايل فضلا من اثباته بالحجج
والدلايل وناهيك بديهة العقل حاكمة على بطلان زندقة
اصولها المكابرات وفروعها الضلالات والمحالات التي
لم يسمع بمثلها من الكفرة الاقدمين لا من المجوس ولا المشركين
والحق انهم لا ينفع معهم كما لا ينفع مع السوفسطايية المناظرة
لا بالمعقول ولا بالمنقول وانما الحاكم لمادة الحادهم سيف الله — الحاسم ظ
المسلول كبرت كلمة تخرج من افواههم ان كل من ادعى الالوهية
فهو صادق في دعواه ويكذب ذلك اللعين قواطع البراهين
العقلية ومحكمات الادلة السمعية الناطقة بان كل مخلوق
ادعى الالوهية فهو من الكاذبين الكافرين وهو في الاخرة
من الخاسرين لقوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقوله تعالى حكاية عن
فرعون اللعين فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة

و الاولى والصادق في الدعوى لا يكون جهنميا مذللا ولا ظالما
منكلا وكفرت طايفة يصدر عن اشتباههم ان كل من عبد
الاصنام فقد عبد الله تعالى لكنه اخطا في طريق العبادة و
ان موسى عليه الصلوة والسلام انما انكر على هرون لانكاره على
عبدة العجل وعدم اتباعه لهم في الفعل وكان موسى عليه الصلوة
والسلام اعرف بالله من هارون عليه السلام فجعل ذلك الغوي
المبين هرون عليه الصلوة والسلام اقل معرفة برب العالمين و
جعلهم في اتخاذ العجل الها مصيبين لكن في عبادته مخطئين
ولا يخفى على علماء الاسلام والمسلمين ان الله تعالى يكذبه في عدة
ايات من الكتاب المبين منها في سورة الاعراف واتخذ قوم موسى
من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم
ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين وفيها ان الذين
اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا
وكذلك نجزي المفترين وفي سورة طه فانا قد فتنا قومك من
بعدك واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا
وفيها فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله
موسى فنسي افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم

عبدة العجل م

ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به
وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري وفيها ايضا قال
يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري
وفيها ايضا فانظر الي الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه
ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو
وسع كل شيء علما فلو كان ان من عبد شيا من الممكنات فقد
عبد الله تعالى بناء علي ما زعموا ان وجود الكائنات هو الله
تعالي لكان وجود العجل حينئذ هو الله المتكلم الهادي المالك
للضر والنفع ورجيع القول وحينئذ لا يكون عبد العجل في
اتخاذه الها ضالين ولا مفترين ولا مفتونين ولا ظالمين
ولا عابدين لمن لا يتكلم ولا يهدي السبيل ولا لمن لا يرجع اليهم
القول ولا لمن لا يملك الضر والنفع ولكان عبادة العجل في
قولهم هذا الهكم واله موسى صادقين وان كانوا في طريق
عبادته مخطئين من حيث اقتصروا عليه ولم يعبدوا جميع
الاشياء واللوازم باسرها باطلة مستلزمة لتكذيب رب
العالمين سبحانه وتعالى عن زعمات هواجس الملحدين وخطرات
وساوس الشياطين ثم ان اولئك الملاحدة الذين هم اخوان

الشياطين يخدعون الجاهلين بتمسكهم في ذلك الضلال المبين
بقوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله
وبقوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه ويلحدون في
الآية الاولى بتفسيرهم وجه الله ههنا بذات الله موافقا
لرايهم لا بالجهة التي امر بها ورضيها على ما هو الحق المبين
والمطابق لقواعد الدين ولاجماع علماء الاسلام والمسلمين
ولما يدل عليه صدر هذه الآية ايضا وهو قوله تعالى ولله المشرق
والمغرب فانه يدل على ان جهات المشرق والمغرب لله تعالى
لا انها هو الله تعالى والا لوجب ان يكون النظم ولله المشرق
والمغرب وانت خبير بان ثمة للمكان وان الله منزه عن
الجهة والمكان وان كون الشيء الواحد في آن واحد في امكنة
مختلفة بديهي البطلان وان تفسير هذه الآية بما فسره الملاحدة
مستلزمة لكون الله تعالى في مكان وجهة بل كونه في آن واحد
في امكنة الجهات المختلفة عند اختلاف اماكن المتوجهين و
ذلك محال على محال ومع ذلك كفر صريح وضلال ويلحدون
في الآية الثانية حيث يفسرون وقضى بحكم وقدر مخالفا
لقواعد الدين ولاجماع المفسرين لا باوجب وامر على ما هو

المطابق لقواعد الاسلام ولاجماع الرسل والانبياء عليهم
السلام ثم انه لايخفى على احاد معاشر المسلمين فضلا عن ائمة
الاسلام واعلام الدين ان عبدة الاصنام والمشركين لو كانوا
بعبادة الاصنام عابدين وفي طريق العبادة مخطئين على
ما زعم ذلك في الفتوحات ابن عربي مميت الدين لما اخبر
الله تعالى عنهم في كتابه المبين بانهم يشركون ولما كانوا
في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين كاذبين اذ المخطئ في
طريق العبادة لايكون مشركا باطباق عقلاء العالمين ولما
ذكر انهم متخذون الهة ليس لها من الالوهية الا مجرد الاسم
وعابدون للجبت والطاغوت والرجس والاوثان والشيطان
المريد والمخلوق العاجز عن النصر والتاييد وانهم جاعلون
لله اندادا وعابدون لامثالهم عبادا وقد اخبر الله تعالى بجميع
ذلك تحذيرا لعباده وارشادا فقال عز من قايل ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا
على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وقال عز من قايل
ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما
انزل الله بها من سلطان يعني انكم سميتم ما لا يستحق الالهية

الهة ثم طفقتم تعبدونها فكانكم عبدتم اسماء فارغة لا مسميات

لها اذ ليس لها من الالوهية الا مجرد الاسم فلو كان عبدة الاصنا

عابدين لله تعالى مخطئين في طريق عبادته لما كانوا كاذبين و

قولهم والله ربنا ما كنا مشركين ولا مسمين الهة لما ليس لها

من الالوهية الا مجرد الاسم ولا مفترين في التسمية لها الهة

وقال عز من قايل ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا

الله واجتنبوا الطاغوت وفي سورة اخرى والذين اجتنبوا

الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى وفي سورة

اخرى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه

الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت

وفي سورة اخرى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومن

بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى

من الذين امنوا سبيلا روي ان حيي ابن اخطب وكعب بن الاشر

اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريش

على محاربة الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب رسوله

وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لالهت

حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت وفي

سورة اخرى فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي الرجس الذي
هو الاوثان لان من ههنا بيانية وفي سورة اخرى ان يدعون
من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله الاناث
هي اللات والعزى او الملايكة بزعم المشركين لانهم يسمونها
بنات الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والملايكة منزهون عن صفة
الذكورة والانوثة وفي سورة اخرى ويشركون ما لا يخلق
شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون
وفي سورة اخرى وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله وفي
سورة اخرى ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم
فلو كان عبدة الاصنام عابدين مخطئين في طريق عبادته لما
كان معبودهم جبتا وطاغوتا ولا رجسا ولا اناثا ولا شيطانا
مريدا ولا مخلوقا عاجزا عن النصر والتأييد ولم يكونوا جاعلين
لله اندادا ولا عابدين لامثالهم عبادا بل كانوا عابدين لرب العالمين
وان كانوا في طريق العبادة مخطئين فظهر ان اوليك الملحدين
القايلين بان عبدة الاصنام عابدون لله مكذبين لرب العالمين
فيما اخبر بمحكم كتابه المومنين واعلم ان ههنا مزلة قدم للذاهلين
عن مصطلحات العارفين بالله الفائزين بمزيد الالطاف من رب العالمين

كالوحدة المطلقة والفناء والبقاء والجمع والتفرقة فان اولئك
الملاحدة ايضا يستعملون هذه العبارات في تقرير زندقتهم
وطاماتهم ويحملونها على قصده العارفون من مصطلحاتهم فيريدون
بها ما هو زندقة والحاد وخروج عن دين الاسلام وسبيل الرشاد
فيتوهم الزاهد عن مقاصد العارفين عن هذه العبارات ان ما
يقصده الزنادقة من هذه المصطلحات مصيبة في الدين وجهله
بمقاصد اولئك السادة السالكين هي مراد العارفين فيقع اما في
الزندقة والحاد بحسن ظنه برب العالمين واما في نسبة العارفين
الى سوء الاعتقاد وها انا ننبهك على مراد العارفين من هذه
العبارات وعلى تبديل الملحدين معاني هذه الكلمات لتتبين
لك الرشد من الغي والسداد من اللي ولا تسيء الظن بالعارفين
الذين هم اولياء الله بتحريف الملحدين الذين هم اعداء الله
تعالى ولنمهد قبل الشروع في تفسير كلامهم مقدمة ترشدك
الى مراتب مقاماتهم وهي ان للسالكين في طريق السلوك
الى الله مراتب ودرجات يتوقف الوصول الى الدرجة
الثانية على قطع الدرجة السابقة الاولى التخلية وهي تصفية
القلب عن الاخلاق الذميمة التي راسها حب الدنيا الثانية

الذاهل

التخلية

التحلية وهي التحلي بالاخلاق المرضية عند الله وهي
اخلاق الحضرة النبوية ومن اراد الوقوف على تفاصيلها
فهي بربع المهلكات وربع المنجيات من احياء علوم الدين
الثالثة التجلية وهي استنارة القلب بالانوار الالهية
وعند ذلك يحصل الكشف وله ايضا مراتب الاولى كشف
الكاينات وهي المسميات بكشف الملكوت السفلي الثانية
كشف الافعال الالهية الثالثة كشف الصفات الالهية
الرابعة وهي نهاية الدرجات كشف تجلي انوار الذات
والسالكون في الوصول الى هذه المراتب متفاوتة الدرجات
بحسب تفاوت الاستعدادات ثم اعلم ان نهاية مراتب الاولياء
المسمين في القران بالصالحين ادنى درجات الشهداء واعلى
درجات الشهداء ادنى مراتب الصديقين واعلى درجات
الصديقين ادنى مراتب الانبياء واعلى درجات الانبياء
ادنى مراتب المرسلين ودرجات نبينا سيد المرسلين عليه
الصلوة والسلام فوق اعلى درجات غيره من المرسلين وبالجملة
كل درجة ومرتبة للاولياء فكمالها للانبياء لا كما يزعمه الجهلة
من المتصوفة ان الولي افضل من النبي ثم المحققون من

اصحاب الطريقة على ان العلم اشرف من الحال وهي عندهم
عبارة عن كيفية تعرض لنفس السالك عند تجليات الانوار
والجهلاء من اهل طريقتنا يزعمون ان الحال اشرف من العلم
بناء على عزلهم من العلم وجهلهم بالحال وعدم معرفتهم
بان الحال في دار التكليف من اعظم الحجب وذلك لان الحال هي القرب
لا الامر المقرب والعلم المقرون بالعمل انما هو المقرب والا
فكمثل الحمار يحمل اسفارا والدنيا انما هي دار مكاسب والاخرة
هي دار مواهب فمن نال في الدنيا موهبة هي ثمرة العمل
فقد انتقص من ثمرته في الاخرة ولذلك ترى صاحب الحال
عند الموت يتمنى ان لم يكن صاحب حال وهذا هو السر
في عدم ظهور كثرة الاحوال من الصحابة مع انهم في الدرجة
العالية من الولاية ادخارا لكمال درجاتهم في الآخرة و
ناهيك دليلا ان العلم اشرف من الحال ان الله تعالى لم يامر
نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب ازدياد الحال وانما امره بطلب
ازدياد العلم بقوله عز اسمه وقل رب زدني علما والانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين جامعون بين كمال
العلم وكمال الحال لكن يضمحل بنور نبوتهم الالتفات الى وجود

الحال

لحال فيصير وجودها وعدمها سواء ولذلك لا ينقص شيء
من درجتهم في الآخرة مع كمال الحال في الدنيا ومما يرشدك
ان نبينا صلى الله عليه وسلم اكمل الانبياء في الاستغراق والفناء
في التوحيد وقطع النظر عن الالتفات الي ما سوى الملك المجيد
ان الله تعالى اضاف فعله عليه الصلوة والسلام يوم بدر الي
ذاته فقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي اشارة الي
كماله في الحال ولم يضف فعل داود عليه الصلوة والسلام
فقال وقتل داود جالوت ثم ان للعارفين عند تجليات
الانوار على سرائرهم مقامين على ما ذكره الامام حجة الاسلام
رحمه الله الاول اضمحلال جميع الكائنات في نظرهم سوى
انفسهم وتلك الحال عندهم مشوب بكدورة وقصور ويسمون
تلك الحال الفناء في التوحيد وهم الخواص والثاني الترقي
عن ذلك بحيث يغيب عن مشاهدة نفسه وعن احواله
الظاهرة والباطنة وعن ذلك الفناء ويسمون تلك الحال
الفناء في الفناء في التوحيد وهم خواص الخواص ويصير
لهم معنى قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه ذوقا وحالا
كما ان حظ غيرهم من المومنين منه يكون علما وايمانا فالذوق

نيل عين تلك الحال بالحصول الانصافي والعلم معرفة ذلك بالبراهين وما خذه القياس بان ينظر الى اضمحلال نور الكواكب عند اشراق الشمس فيقيس به اضمحلال وجود الكاينات عند اشراق انوار التجليات والايمان قبوله بالتسامع والاذعان له ولا ينبغي ان يكون ذلك مخالفا لما سبق من ان الطريق الى المعلوم بالكشف انما هو العيان دون البرهان لان المذكور ههنا اقامة البرهان على تحقيق الكشف لا على اثبات المعلوم بالكشف والممتنع انما هو الثاني دون الاول وثمرة الفناء في الفناء في التوحيد ان يصير افعال العبد مستغرقا في افعال الله تعالى وتصريفه وتحريكه ويغيب عن نسبة افعاله الى نفسه على ما يشير الى تلك الحالة قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ويشير اليه الحديث الالهي ايضا لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وانما سمي هذه الحالة فناء وان كان الظل والشخص ثابتين للذهول وبالغيبة وعدم مشاهدتهما كما لا يشاهد الكواكب مع وجوده عند ظهور نور الشمس واشراقها وربما يسمع هذا الكلام

٦- الفقيه

الفقيه الرسمي فيظن انه طامات غير معقولة وليس واذ
لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم وليس ما تخلو عنه
معادن العجايز يلزم ان تخلو عنه خزاين الملوك فالناس
معادن كمعادن الذهب والفضة والقلوب معادن الجواهر
المعارف فبعضها معدن النبوة والرسالة والعلم ومعرفة
الله تعالى وبعضها معدن الشهوات البهيمية والاخلاق
الشيطانية قال الامام حجة الاسلام ينبغي ان يكون مسوقا
الى ان يصير من اهل الذوق بتلك الحال فان لم يكن فمن اهل
العلم بها فان لم يكن فمن اهل الايمان بها يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ونحن كما قال ختم
الراسخين في العلم سعد الملة والدين التفتازاني تغمده الله
تعالى برحمته في شرح المقاصد على ساحل اليمني يغترف من
بحر التوحيد بقدر الامكان ويعترف بان الطريق اليه العيان
دون البرهان فالفناء عند العارفين عبارة عن اضمحلال
الكاينات في نظرهم مع وجودها وعن الغيبة عن نسبة افعالهم
البهيمية والبقاء عندهم عبارة عن التخلق بالاخلاق الالهية
والتنصل عن كدورات صفات البشرية والوحدة المطلقة

عندهم عبارة كما مر عن انفراد مشاهدة الله تعالى لا غير
من بين الموجودات لاضمحلالها مع تحققها ووجودها عند
ظهور انوار التجليات كاضمحلال الكواكب مع وجودها عند
ظهور نور الشمس في النهار والجمع عندهم عبارة عن قصر
النظر على الله تعالى من غير التفات الى ملاحظة العبادة مع
الاقبال اليها باتم الوجوه ولا الى نيل الثواب ولا الى شيء من
الاشياء سوى الله تعالى ذكر الامام ابو القاسم القشيري
في رسالته المسمات بنحو القلوب في اشارات مسايل النحو
الى معارف العارفين للجمع على ضربين جمع سلامة وجمع
تكسير كذلك ما يسميه القوم للجمع على قسمين جمع سلم صاحبه
وحفظ عليه اداب الشرع مع كمال غلبات الوجد بزينة الله
تعالى باجراء اوامره عليه من الصلوة والصيام وغيرهما من
الاحكام وهو امام زمانه وقدوة عصره كابي يزيد البسطامي
وابي حفص الحداد النيسابوري وسهل بن عبد الله
التستري فانهم قد كانوا في جمع الاحوال مغلوبين غايبين
عن عالم الشهود الا في اوقات الصلوة فاذا قضوا الصلوة
عادوا الى ما كانوا عليه من الغيبة عن الشهود وعن ما سوى

تعالے من كل موجود وجمع صاحبه مكسور الصحة لم يحفظه
عليه اداب الشرع فصار باستغراق الوله في جميع الاوقات في حكم
المجانين لا يشعر باوقات الصلوة ولا بغيرها من العبادات
فاطفاء نور معرفته نور ورعه فالاول مشكور والثاني معذور
لكنه عند من لم يعرف حاله مردود فهو لا يصلح للاقتداء
ومن اقتدى به في ترك العبادات غير معتقد لوجوبها
فهو كافر زنديق والتفرقة عندهم عبارة عن الالتفات
الى ما سوى الله تعالے ولو كان ملاحظة العبادة او مراقبة
الثواب او مخافة العقاب واما الملاحدة فقد نقلوا هذه
الالفاظ الى معان هي ضلالة وزندقة فارادوا بالفناء نفي
حقايق الاشياء وجعلها خيالا وسرابا على ما هو مذهب
السوفسطائيه وبالبقاء ملاحظة الوجود المطلق فقط
وبالوحدة المطلقة كون ما سوى الوجود من الاشياء خيالا
وسرابا وكون وجود جميع الاشياء حتى وجود الخبايث والقاذورات
الها وبالجمع

وبالتفرقة اثبات حقايق الاشياء
وجعل وجود الله تعالى هو وجود الممكنات وانت خبير بان

جميع ذلك
وانها غير ما اورده العارفون من هذه العبارات فانه كلام
علي قانون السداد لا زندقة فيه ولا الحاد ولا حلول ولا اتحاد
ولا جعل الله تعالي عين وجود الممكنات حتي للخبايث والقاذور
ولا جعل وجود الممكنات خيالا وخزعبلات ولا اتخاذ الشريعة
سخريا ولا نبذ العقايد الدينية ظهريا ولا جعل حقايق الاشيا
شيا فريا ولا مكابرة لبديهة العقول ولا الحاد في قول الله
تعالي وقول الرسول وانهم مصرحون بان كل حقيقة يردها
الشرع فهو زندقة وانه ليس في اسرار المعرفة شي يناقض
ظاهر الشرع بل باطن الشريعة يتم بظاهره وسره يكمل صريحه
ولهذا اذا انكشف علي اهل الحقيقة اسرار الامور علي ما هي عليه
نظروا الي الالفاظ الواردة في الشرع فما وافق ما شاهدوه
قرروه وما خالف اولوه بما يطابق الشرع كالايات المتشابهة
المخالفة من حيث الظاهر المحكمات مثل قوله تعالي يد الله
فوق ايديهم والرحمن علي العرش استوي فان ظاهرهما
مخالف قوله تعالي ليس كمثله شي ولا يستبعد وقوع المتشابه
في الكشف فانه ابتلاء لقلوب العارفين كما ان وقوع المتشابه

في الشرع ابتلاء لقلوب الراسخين ثم ان الواصلين الى درجة
الفناء في الفناء في التوحيد اذا احرقتهم انوار ذات الله
المتعال وغشيهم سلطان الجلال فانمحقوا وتلاشوا في ذواتهم
على ما يشير الى تلك الحالة قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا وخر موسى صعقا انتفت الكثرة عن نظرهم
بالكلية وان كانت متحققة في نفس الامر واستغرقوا بالفردانية
المحضة فصاروا كالمبهوتين فيه فلم يكن عندهم الا الله
فسكروا سكرا رفع دونهم سلطان عقولهم فيصدر عنهم
في حال غلبات السكر الحاصل بعد الفناء في الفناء في التوحيد
عبارات تشعر بالحلول والاتحاد لقصور العبارة عن
بيان تلك الحال فقال احدهم انا الحق وقال الاخر سبحاني
ما اعظم شاني وقال الاخر ليس في الجنة الا الله فلما خف
عنهم سكرهم وردوا الى سلطان العقل الذي هو ميزان
الله تعالى في ارضه انكروا مدلول ذلك المقال بل انكروا
شعورهم بصدور هذه الاحوال عنهم واعترفوا بان
حقيقتها كفر وضلال واعتذروا بان العبارة قاصرة عن
بيان هذه الحال وبينوا ان ذلك ليس حقيقة الاتحاد بل هو

مثل قول القايل في حال فرط عشقه انا من اهوي ومن
اهوي انا فكما ان الحس ههنا دليل قاطع علي ان ذلك
الكلام ليس علي حقيقته وكذلك الادلة القطعية من العقلية
والسمعية دلت علي ان كلامهم ليس محمولا علي حقيقته
بل هو محمول علي المجاز ولا يخفي عليك ان هذا انما يمكن
اذا لم يصرح المتكلم بان مقصوده حقيقة الكلام ولم يقم
علي اثباته البرهان فعند التصريح واقامة الدليل علي اثبات
مفهومه الصريح يصير محكما في افادة الحقيقة غير قابل للتاويل
وحمله علي المجاز وذلك كتصريح الملاحدة الوجودية بان الله
تعالي هو الوجود المطلق المنبسط في المظاهر وتلقيفهم المخالف
في صورة البرهان علي اثباته وتعريفهم بان كل من عبد
الاصنام فقد عبد الله وكل من ادعي الالوهية فهو صادق
في دعواه فذلك بعد ما صار محكما بالتصريح واقامة الدليل
لا يقبل التجوز والتاويل وبهذا ظهر لك بطلان ما يقوله
الذابون من هؤلاء الملاحدة ان ليس مراد الوجودية
ما يفهمه العامة بل لهم تاويل لا يفهمه الا الخاصة وبالجملة
لا يجوز التلفظ بهذه العبارات في حال الصحو لانها توهم

حلول او اتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وتعذر الكشف عنها بالمقال على ما هو بيان الوجدانية اذ تقصر عن بيانها العبارات ولهذا قال ابو هريرة رضي الله عنه حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين من العلم اما احدهما فبثثته واما الاخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم ويؤيد ان المراد من قول ابي هريرة ما ذكره زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم اجمعين فرب جوهر علم لو ابوح به لقيل انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا وذلك لقصور نظر العامة عن فهم اسرار الشريعة المكملة لظاهرها فيتوهمون انها زندقة مخالفة للشريعة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم ولهذا قال للجارية الخرساء اين الله فاشارت الى السماء مع قطع النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى منزه عن الجهة والمكان لعدم اتساع فهم تلك الجارية في معرفة الصانع ازيد من ذلك حينئذ وبه يحصل التبري عن الاصنام لكونها في الارض الى ان تترقى بنور الايمان الى معرفة تنزهه عن الجهة والمكان

ولو صدر عنهم في حال الصحو ما يوهم الحلول او الاتحاد
فهو محمول على التوسع والتجوز وهم لا يرتضون التوسع
في العبارات والتجوز في الكمالات الا في ثلثة احوال احدها
حال الفناء في الفناء في التوحيد الثانية حال السكر الثالثة
حال الانس والدلال لمن اقامه الله تعالى في ذلك المقام
والحال لا لكل احد يرشد الى ما ذكرت ان الله تعالى لما اقام
موسى عليه الصلوة والسلام في مقام الكلام والانس
لم يواخذ عليه بقوله ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء
وتهدي من تشاء ولما اقام يونس عليه الصلوة والسلام في
مقام الخوف والقبض سجنه في بطن الحوت لما خرج عن قومه
ضجرا منهم بغير اذن وينبغي ان يحمل على التوسع والتجوز قول
ابي يزيد قدس الله سره حيث قال انسلخت من نفسك كما تنسلخ
الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو ويكون معناه ان من
ينسلخ من شهوات نفسه وهواها وهمها وهمتها فلا يبقى
فيه متسع لغير الله تعالى ولا يكون لهم هم ولا همة سوى
الله تعالى فاذا لم يحل في القلب الا جلال الله تعالى وجماله
حتى صار مستغرقا به كانه هو لا انه هو حقيقة وفرق بين

قولنا هو هو وبين قولنا كانه هو كما ان الشارع تارة يقول
كاني من اهوي وتارة يقول انا من اهوي ولا خفاء في
ان الاول تشبيه والثاني مجاز حقيقته التشبيه واما قول
من قال انا الحق فان كان في حال الصحو فاما ان يكون معناه
كقول الشاعر انا من اهوي ومن اهوي انا محمولا علي
المجاز واما ان يكون قد غلط في ذلك كما غلطت النصاري
القايلين بان الله تعالى جوهر واحد ثلاثة اقانيم هي
الوجود والعلم والحيوة ويعبرون عنها بالاب والابن
وروح القدس ويعنون بالجوهر القايم بنفسه وبالاقنوم
الصفة ويقولون ان الكلمة وهي اقنوم العلم اتحدت
بجسد المسيح وتدرعت بناسوته بطريق الامتزاج كالخمر
بالماء وقد اخبر الله تعالى بكفرهم فقال لقد كفر الذين قالوا
ان الله ثالث ثلاثة ولا خفاء ايضا ان جعل الواحد ثلاثة
جهالة فمن قال انا الحق بناء على زعم الاتحاد فهو ايضا كافر
مثلهم واما قول ابي يزيد سبحاني ما اعظم شاني ان صح
عنه فاما ان يكون جاريا على لسانه في معرض الحكاية عن الله
سبحانه كما لو سمع وهو يقول لا اله الا انا فاعبدون واما

ان يكون قد شاهد كمال حظه من صفات القدس في الترقي
بالمعرفة عن الموهومات والمحسوسات وبالهمة من الحظوظ
والشهوات فاخبر عن قدس نفسه فقال سبحاني ورای
عظم شانه بالاضافة الى شان عوام الخلق فقال ما اعظم
شاني وهو مع ذلك يعلم ان قدسه وعظم شانه بالاضافة الى
الخلق لا نسبة الى قدس الرب وعظم شانه تعالى وتقدس واما
ان يكون قد جري هذا اللفظ علي لسانه في حال السكر وغلبات
الحال عند اشراق انوار الجلال فان جاوزت هذه التاويلات
الي الاتحاد فذلك محال قطعا فلا تنظر الي مناصب الرجال
حتي تصدق بالمحال بل ينبغي ان تعرف الرجال بالحق لا الحق
بالرجال واعلم ان التوحيد عند العامة عبارة عن نفي
الالوهية عما سوي الله تعالى واثباته لله تعالى وحده علي
ما هو مدلول كلمة التوحيد واما عند الخاصة فهو عبارة عن
اضمحلال وجود ما سوي الله تعالى من الكاينات بحيث لا يشاهد
الا وجود الله وحده كما لا يشاهد في النهار من الكواكب الا الشمس
وحده وهو توحيد العارفين الواصلين الي درجة الفناء
في الفناء في التوحيد فانهم لما استولي علي قلوبهم

الله تعالى اعرضوا عما سوى الله تعالى وترقوا من المعارف
الحاصلة بتعلق الصفات وعن ارتباط الكائنات بالصفات
اي ترقوا عن كشف الافعال وعن كشف الصفات الى مشاهدة
تجلي انوار الذات فانمحى ذواتهم وصفاتهم فلا يبقى لهم ح
شعور بالعلوم والادراكات ولا بوجود الكائنات ويظهر
لهم حينئذ معنى قولهم كان الله ولم يكن معه شيء وحينئذ
لا يبقى لتوحيد العامة اعني النفي والاثبات مجال لان نفي
الغير انما يكون عند الشعور بالغير لا عند الغيبة والذهول
عنه فاذا اضمحل وجود ما سوى الله كان الله تعالى عندهم
واحد في الوجود كما انه واحد في الالوهية ولا يوحد الواحد
احد لكونه تحصيلا للحاصل فكل من وحد الواحد فهو جاحد
لكونه واحدا والا لما افتقر الى توحيده والى هذه المعاني
يشير صاحب منازل السائرين حيث يقول ما وحد الواحد
من واحد فكل من وحده جاحد توحيد من ينطق عن نعته
عارية ابطلها الواحد توحيده اياه توحيده ونعت
من ينعته لاحد فاراد بقوله فكل من وحده جاحد
انه جاحد لكونه واحدا في الوجود ولهذا افتقر الى نفي الالوهية

عن غيره فلولا ملاحظة وجود غيره لما احتاج الى هذا النفي
واشار بقوله عارية ابطلها الواحد الى ان التوحيد الحقيقي
الثابت ازلا وابدا هو توحيد الله تعالى ذاته واما توحيد
الخلق فيزول بموتهم وفنائهم واشار بقوله ونعت من
ينعته لاحد الى ان ثناء الله تعالى بما لا يليق به
وجلاله انما هو ثناء الله تعالى على نفسه واما ثناء الخلق
فانه قاصر عما يليق بكماله وجلاله على ما يشير بذلك قوله
عليه الصلوة والسلام لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك يقال الحد في دين الله اي حاد عنه وعدل وحد
لغة فيه فما ذكرنا هو مراد صاحب منازل السايرين لا ما
يقوله بعض من شرحه من الوجودية الملحدين وحمل
كلامه من اوله الى آخره على زندقة الوجودية الكافرين
من انه اراد بكونه واحدا ان الوجود المطلق المنبسط
في المظاهر واعيان الاكوان خيال وسراب وهي اعيان
ثابتة في علم الله تعالى لا في الخارج وقد عرفت ان ذلك
سفسطة باطلة ليست بتوحيد بل هو في الظاهر شرك
مفرط ليس عليه مزيد وفي الحقيقة نفي في الخارج لوجود الله

الحكيم

المجيد والحاد هادم لدين الاسلام ولشرايع الانبياء عليهم
الصلوة والسلام وقد يتوهم بناء على عدم الشعور
بمعنى الحلول والاتحاد ان الوجودية حلولية واتحادية
وليس كذلك اذ الحلول والاتحاد انما يكون بين موجودين
متغايرين في الاصل والوجودية يجعلون الله تعالى
عين وجود الممكنات فلا مغايرة بينهما ولا اثنينية
فلا يتصور ههنا الاتحاد والحلول بل تلك زندقة اخرى
انحش منهما باطلة ببديهة العقول اذ القايلون بهما الحش
لا يجعلون الله تعالى امرا اعتباريا لا وجود له في الخارج
ولا يتفوهون بهما الا في بعض الافراد وهؤلاء يجعلونه
امرا اعتباريا لا وجود له في الخارج ثم يجعلونه وجود
جميع الاشياء حتى وجود القاذورات سبحانه وتعالى
عما يقول الظالمون علوا كبيرا ويعتقدون انه غير موجد
لوجود الكائنات فلا خلق ولا ايجاد لا للارض ولا السموات
ولا لما بينهما من الكائنات واعلم ان الكافر اسم لمن
لا ايمان له فان اظهر الايمان من غير اعتراف بنبوة النبي
صلى الله عليه وسلم خص باسم المنافق دون الزنديق

لان الله تعالى لم يسم الذين نافقوا في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم زنادقة وانما سماهم منافقين فدعوى الشام
على ما تشهد كتبهم الملعونة انما يظهرون الايمان ولا
يعترفون بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم فهم مباحيون
منافقون لا زنادقة على ما يتوهم ذلك لعدم التفرقة بين
المنافق والزنديق وان طرا كفره بعد الايمان خص باسم
المرتد لرجوعه عن الايمان وان قال بالهين او اكثر خص
باسم المشرك لاثباته الشريك في الالهية وان كان متدينا
ببعض الاديان والكتب المنسوخة خص باسم الكتابي
كاليهودي والنصراني وان كان يقول بقدم الدهر واسناد
الحوادث اليه خص باسم الدهري وان كان لا يثبت
الصانع خص باسم المعطل وان كان مع اعترافه بنبوة النبي
صلى الله عليه وسلم واظهاره شعائر الاسلام متبطن عقايد
هي كفر بالاتفاق خص باسم الزنديق وهو في الاصل
منسوب الى زند اسم كتاب اظهره مزدك في ايام قباد
وزعم انه تاويل كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت
الذي يزعمون انه نبيهم وان كان مع تبطن تلك العقايد

الباطلة يستحل الفروج المحرمة وساير المحرمات بتاويلات
فاسدة كما تفعل الباطنية والوجودية خص باسم الملحد
والزنديق في عرف الشرع اسم لما عرفت لا لكل من صدر
عنه فعلا وقول يوجب الكفر على ما هو متعارف اهل
عصرنا فانهم يسمون زنديقا ويحكمون
بعدم جواز استتابته ويقطعون بوجوب قتله وعدم
قبول توبته ولا خفاء في انه في حكم الشرع من المرتدين
وانه ممن يجب استتابته فاذا تاب يقبل توبته في شريعة
سيد المرسلين ولا يحل سفك دمه حينئذ لانه قد صار بالتوبة
من جملة المومنين وليت شعري لو كان كل من صدر عنه
فعل وقول يوجب الكفر زنديقا فمن الذي سماه الشرع
مرتدا واوجب استتابته وقبول توبته وحكم بانه صار
بعد التوبة من المومنين الذين من قتل منهم متعمدا
فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه و
اعد له عذابا عظيما ثم ان صاحب الفصوص قد زاد
على ما سبق من الزندقة والضلالة ضغثا على ابالة فقال
خرج فرعون من الدنيا طاهرا مطهرا وذلك انكار لما ثبت

انه مات على الكفر بالنصوص القاطعة المذكورة في اثنين
وعشرين سورة من القرآن وباجماع الامة في كل عصر وزمان
على انه في ذلك الكفر الشنيع اللاحق مناقض لكفره القطيع
السابق بان كل من ادعى الالوهية فهو صادق في دعواه
فمتى كان فرعون بزعمه حينئذ كافرا حتى يقال انه بكلمة
التوحيد حال الغرق خرج من الدنيا طاهرا وقد استدل
على ذلك بما لو كان له ادنى شعور والمام بخواص تراكيب
وتصديق بقواعد دين الاسلام لعرف انه حجة عليه
لا له وهو قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه
لا اله الا الذي امنت به بنو اسراييل وانا من المسلمين فزعم
لفساد فهمه القاصر عن معنى الكلام ولحاده في عقايد دين
الاسلام ان كون فرعون من المغرقين لا يدل على عدم قبول
ايمانه وان الايمان حال الباس وهو حال معاينة العذاب
مقبول لكنه انما ينفع في دفع عذاب الآخرة ولا ينفع في
دفع عذاب الدنيا الا لقوم يونس عليه الصلوة والسلام
متمسكا في ذلك بما لو عرف اجماع المفسرين وقواعد الدين
لعرف انه حجة عليه لا له وهو قوله تعالى فلولا كانت قرية

امنت نفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا
عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين
فزعم بناء على جهله بتفسير القران والعادة في ايات الملك
الديان ان قوم يونس امنوا حين معاينة العذاب
فقبل الله ايمانهم ورفع عنهم عذاب الاخرة وخصهم
بكشف عذاب الدنيا ايضا فيكون ايمان فرعون ايضا حال
معاينة العذاب وهو الغرق مقبولا نافعا في دفع عذاب
الاخرة لا في عذاب الدنيا وهو الغرق لان كشف عذاب الدنيا
مختص بقوم يونس عليه الصلوة والسلام وحمل قوله فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا على عدم النفع في الدنيا فقط
لا على عدم النفع في الدنيا والاخرة جميعا على ما دلت عليه النصوص
القاطعة وانعقد عليه اجماع الامة وهو مذهب اهل السنة
ودل سياق هذه الاية ايضا وهو قوله تعالى سنة الله التي
قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون قال صاحب
الكشاف هنالك للمكان استعير ههنا للزمان اي خسر
وقت رؤية الباس وهو شدة العذاب والمعنى ان عدم
قبول الايمان حال الباس اي حال معاينة العذاب

سنة الله مطردة في كل الامم ولهذا جعل المتلفظين حال البأس
من الخاسرين وسماهم كافرين فكيف يتوهم انهم صاروا بذلك
مومنين ثم لا يخفى على الواقفين على تفسير القران ان معنى قوله
تعالى فلولا كانت قرية من القرى التي اهلكناها تابت عن
الكفر واخلصت الايمان قبل معاينة العذاب وفوات
وقت التكليف ولم تؤخر كما اخر فرعون الى ان اخذ بمخنقة
فنفعها ايمانها بان يقبله منها لوجوده في وقت الاختيار
لكن قوم يونس لما امنوا في حال الاختيار لانهم امنوا عند
معاينة علامات نزول العذاب لا عند معاينة وقوع العذ
كفرعون قبلنا ايمانهم وكشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة
الدنيا ولم يقبل من فرعون لان ايمانه كان حال البأس و
معاينة العذاب ولهذا لم يكشف عنه عذاب الدنيا ايضا
لتلازمهما بحكم السنة الالهية نزولا اذا استمر الكفرة على
العناد واندفاعا اذا تابوا قبل فوات وقت الاختيار واظهر
الانقياد فالاستثناء اعني قوله تعالى الا قوم يونس منقطع بمعنى
لكن روي ان يونس عليه الصلوة والسلام بعث الى نينوى
من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا وقال

لقومه ان اجلكم اربعون ليلة فقالوا ان راينا اسباب
الهلاك امنا بك فلما مضت خمس وثلثون ليلة اغامت
السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا ثم بسط
حتى يغشى مدينتهم وتسود سطوحهم فلبسوا المسوح
وبرزوا الى الصعيد بانفسهم وصبيانهم ودوابهم
وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب واولادها
بعضهم الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واظهروا
الايمان والتوبة وتضرعوا فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم
عاشوراء يوم الجمعة وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم
فقالوا قد نزل بنا العذاب فماذا ترى فقال لهم قولوا يا حي
حين لا حي ويا حي يحيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوا
فكشف عنهم وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا
قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما
انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله فقد ظهر بما اجمع
عليه المفسرون ان قياس قبول ايمان فرعون على قبول
ايمان قوم يونس قياس باطل وكذا الاستدلال بهذه الاية
على ان الايمان حالة الباس ومعاينة العذاب مقبول باطل

ايضا وكذا لا يخفى على ان اجلاف العرب من الرعاء فضلا عن
البلغاء والعلماء ان قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق قال امنت
انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل سوق لبيان عدم قبول
ايمان فرعون على ما يدل عليه عدة امور تشتمل عليها هذه
الاية الكريمة الاول الاخبار بان صدور هذا القول عنه
انما كان حال معاينة الباس والعذاب وهو الاغراق وايمان
حال الباس غير مقبول باتفاق المسلمين لقوله تعالى فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولقوله تعالى وانيبوا الى ربكم
واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب
بغتة وانتم لا تشعرون وقوله تعالى او تقول حين ترى
العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك
اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين والثاني
الاخبار عنه بانه قال امنت كما اخبر عن غيره من الكفار
عن قولهم الغير النافع معقبا بالرد والانكار بقوله تعالى
فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقوله تعالى واذا

لقوا الذين امنوا قالوا امنا الي قوله الله يستهزي بهم
ويمدهم في طغيانهم يعمهون لا الاخبار عنه بانه امن
كما اخبر عن قوم يونس بقوله لما امنوا اشارة الي ان
الصادر من اللعين في هذه الحال مجرد القول باللسان
دون الايمان واما الاخبار عن سحرة فرعون بقوله قالوا
امنا برب هارون وموسي وان كان بلفظ قالوا لكنه
لم يعقبه بالرد والانكار بل اثني عليهم بقوله تعالى
قالوا لن نوثرك علي ما جاءنا من البينات والذي فطرنا
فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا امنا
بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله
خير وابقي الثالث تعقيب هذا القول بقوله تعالى
الآن الداخل عليه همزة الاستفهام بقرينة السباق والسياق
وغيرهما من الايات الدالة علي انه في الاخرة من الكافرين اي
أتومن الساعة وقت اضطرارك حين ادركك الغرق وايست
من نفسك الرابع تعقيب ذلك الانكار بالذم بما سبق من
عصيانه وكونه من المفسدين فلولا انه مات علي الكفر لما ذمه
الله تعالى بذلك لان الله تعالى بعد الايمان يغفر ما سلف من

الكفر والعصيان الخامس تعقيب ذلك الانكار والذم بما
بلغ في تفضيحه الغاية لجعله بعد الهلاك ان خلفه
اية وعبرة يعتبر بها الامم فلا يجترؤا على الله تعالى مثل ما
اجترا عليه اذا سمعوا بهلاكه وهوانه على الله تعالى قال
صاحب الكشاف كرر المخذول المعنى الواحد ثلاث مرات
في ثلث عبارات يعني قوله امنت وقوله لا اله الا الذي
امنت به بنوا سرائيل وقوله وانا من المسلمين حرصا على
القبول فلم يقبل منه حين اخطاء وقته وحاله حين
لم يبق اختيار قط وكانت المرة الواحدة كافية
في حال الاختيار وعدم بقاء وقت التكليف وقد ذكر
الامام الرازي في التفسير الكبير بعد قبول ايمانه وجوه
اخر قيل انما لم يقبل ايمانه لانه انما ذكر هذه الكلمة ليتوسل
بها الى دفع البلية الحاضرة والمحنة الناجزة كما كانوا يقولون
لئن كشفت عنا الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فما
كان ذا مقصوده من هذه الكلمات الاقرار بوحدانية الله
تعالى لانه كان دهريا وقيل لان ايمانه كان مبنيا على محض التقليد
الا يرى انه قال لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل فكانه

اعترف بانه لا يعرف الله تعالى الا انه سمع من بني اسرائيل
انهم اقروا بوجوده ومثل هذا التقليد المحض لا ينفع
في الايمان وقيل لان الايمان انما يتم بالاقرار بوحدانية
الله تعالى وبالاقرار بنبوة موسے عليه الصلوة والسلام
وهو وان اقر بوحدانية الله تعالى لكنه لم يقر بنبوة
موسے عليه الصلوة والسلام فلذلك لم يقبل وقيل لان
اكثر اليهود كانت قلوبهم مايلة الى التشبيه والتجسيم
ولهذا اشتغلوا بعبادة العجل لظنهم ان الله تعالى في
ذلك العجل ولما قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به
بنوا سرائيل ولم يقل الا الذي امن به موسي وهرون
كما قالت السحرة امنا برب العالمين رب موسى وهرون
فكانه قال امنت بالاله الموصوف بالجسمية والحلول
والنزول ولذلك لم يقبل وبالجملة لا خلاف لاحد من المسلمين
في ان ايمان فرعون حال الغرق غير مقبول وانه مات كافرا
وانما الخلاف في سبب عدم قبول ايمانه فذهب الجمهور
الى ان السبب صدور الايمان عنه حال الغرق الذي هو حال
الباس وهو شدة العذاب وايمان الباس غير مقبول

وذهب البعض الى ان حال الباس هو رؤية عذاب الاخرة
ومشاهدة ملك الموت لا حال شدة عذاب الدنيا كالغرق
فحينئذ لا يكون ايمانه حال الغرق ايمان الباس لكنه غير مقبول
لوجوه اخر ذكرها الامام الرازي في التفسير الكبير من اراد
الاطلاع عليها فلينظر فيه ومما يرشدك الى عدم قبول ايمانه
وانه مات على كفره وخذلانه انه قد تمهد من قواعد الدين
ان الله تعالى بفضله اذا قبل ايمان عبد صرف عمره في الكفر
والعصيان لا ينتقم منه بالعذاب بعد قبوله الايمان
بل يبشره بالعفو والغفران لقوله تعالى قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ولقوله تعالى عفا الله
عما سلف ولقوله عليه الصلوة والسلام الاسلام يجب ما قبله
ولا يذمه بمثالبه ومفاسده السالفة بعد موته وانما
يفعل ذلك بالذين ماتوا وهم كفار كما قال الله تعالى اخبارا
من حالهم القبيح انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
وقوله تعالى بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين وقوله تعالى وكنتم قوما بورا الى غيره
ذلك من الايات وقد فعل الله تعالى بفرعون اللعين كما فعل

بادليك

باولئك الملاعين حيث انتقم منه بالاغراق كما انتقم من
قومه الكافرين فاغرقهم اجمعين واخبر بانه حق عليه
عقاب وحق عليه وعيد ونظمه في سلك المكذبين الملعونين
الذين وصفهم بانهم يوم القيمة من المقبوحين ومن
الداخلين في اشد العذاب والماخوذين بذنوبهم
لشديد العقاب ووعد كليمه بانه لا يؤمن كقومه حتى
يروا العذاب الاليم وعد بعد هلاكه عليه مثالبه ومخاذيه
في اثنين وعشرين سورة من القران العظيم في عدة ايات
بانه من المفسدين وانه كان من الظالمين وانه كان من
الخاطئين وانه كان في الارض بغير الحق من المستكبرين
وان كان من المكذبين وانه كان من المسرفين الى غير
ذلك مما يدل على انه في الاخرة من الكافرين وفي النار
من الخالدين فلو كان ختمه على الايمان لما فعل به ذلك
لما علم من قواعد الدين فقال في سورة ال عمران كداب
ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذهم
الله بذنوبهم والله شديد العقاب والمراد باخذ الله
بذنوبهم ال فرعون هو اغراقهم في الدنيا واحراقهم

في العقبى ولا خفاء في ان فرعون فيكون المراد من ال
فرعون فرعون وآله كما في قوله تعالى واغرقنا ال فرعون
وانتم تنظرون فلو كان ختم فرعون على الايمان لما اخذه
الله تعالى بذنبه فان كان على الايمان لا يوخذ بالكفر
السابق كما مر وفي سورة الاعراف وقال موسى يا فرعون
اني رسول من رب العالمين الى قوله فانتقمنا منهم
فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها
غافلين فلو كان ختم فرعون على الايمان لما اغرقه مع
قوم الكافرين ولما نظمه بعد هلاكه في سلك المكذبين
وفي سورة الانفال كداب ال فرعون والذين من قبلهم
كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي
شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها
على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم
كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم
فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا
ظالمين فلو كان ختم فرعون على الايمان لما نظمه بعد هلا
في سلك المكذبين الظالمين ولم يجعله بذنوبه من المهلكين

كغيره من الكافرين لان الله تعالى يغفر ما قد سلف
والاسلام يجب ما قبله وفي سورة يونس ربنا انك
اتيت فرعون وملاءه زينة واموالا في الحيوة الدنيا
ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على
قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت
دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
ومن المعلوم بالنص القاطع المؤيد بالاجماع ان الايمان
حال معاينة العذاب غير مقبول وفي سورة هود وما
امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم
النار وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه لعنة
ويوم القيمة بئس الرفد المرفود فلو كان ختمه على الايمان
لما كان مقدمة قومه الكفرة الواردين على النار ولا
من الملعونين يوم القيمة ولا في هذه الدار وفي سورة
بني اسرائيل ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فاسال
بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى
مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات
والارض بصائر واني لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد

ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا فلو كان
ختمه على الايمان لما عد عليه مثالبه السابقة ولما عاقبه
بالغرق بكفره السابق لان الاسلام يجب ما قبله ولما نظمه
في سلك قومه الكافرين المغرقين وفي سورة الحج وان يكذبوك
فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم
وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين
ثم اخذتهم فكيف كان نكير ولا خفاء في ان فرعون من الماخوذين
المكذبين لرب العالمين وفي سورة المؤمنين ثم ارسلنا
موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين الى فرعون
وملايه فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين
مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين
فلو كان ختمه على الايمان لما ذمه بعد هلاكه بمثالبه السا
ولما جعله بسبب تكذيبه السابق لموسى من المهلكين
كقومه الكافرين وفي سورة الشعراء فاتيا فرعون فقولا
انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل قال
الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت
فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها اذا وانا

من الضالين الى قوله وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا
الاخرين فتعقيب ما صدر عنه من التكذيب والاستكبار
بالاغراق جزاء بكفره كسائر قومه الكفار دليل على انه مثل
قومه الكافرين لان الله تعالى انما يفعل ذلك في الاخبار عن
الكفار الذين يعذبهم في الدنيا جزاء لكفرهم لا عن الذين
قبل توبتهم عن الكفر فانه تعالى بعد عد عيوبه وذنوبه
يبشره بالعفو كما فعل ذلك بعباد العجل من بني اسرائيل
بما قبل توبتهم فقال واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم
اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم من
بعد ذلك لعلكم تشكرون وفي سورة النمل في تسع ايات
الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم
اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
وجه الاستدلال ما مر آنفا وفي سورة القصص ان فرعون
علا في الارض وجعلها شيعا يستضعف طايفة منهم
يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين
وفيها ايضا فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا

سورة النمل

سورة القصص

ع
وجعل اهلها

ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وفيها
ايضا فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف
كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ايمة يدعون الى النار
ويوم القيمه لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة
ويوم القيمة هم من المقبوحين فلو كان ختمه على الايمان
لما ذمه الله تعالى بمثالبه السالفة بعد هلاكه ولما اخبر عنه
بانه كان من المفسدين ولما نظمه في سلك هامان وجنودهما
الكافرين ولما ذمه بعد هلاكه انه كان مثلهم من الخاطئين
ولما عاقبه بالاخذ والنبذ في اليم كقومه الملعونين ولما جعل
عاقبته كعاقبة غيره من الظالمين ولما كان يوم القيمة مثلهم
من الايمة الداعين الى النار ولا مثلهم من الملعونين ومن
المقبوحين ومن غير المنصورين وفي سورة العنكبوت
وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم
الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين
وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات
فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم
من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحه ومنهم من

خسفنا به الارض و منهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون فلو كان ختم فرعون على الايمان
لما نظمه الله تعالى بعد هلاكه في سلك الكافرين المستكبرين
الظالمين عادا وثمود وقارون وهامان ولما اخذه
بالذنب ولما جعله كقومه من المغرقين اذ لم يكن له ح
ذنب ولا ظلم لان الاسلام يجب ما قبله وفي سورة
صاد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد سورة ص
وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان
كل الا كذب الرسل فحق فلو كان ختم فرعون على الايمان عقاب ه
لما ذمه بالتكذيب السابق ولما نظمه في سلك المكذبين
الكافرين ولما حق عليه العقاب كما حق على اولئك الاحزاب
وفي سورة المومن وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد سورة المومن
عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب فلو كان ختمه على
الايمان لما ذمه الله تعالى بعد هلاكه انه زين له سوء
عمله وبانه مصدود عن السبيل وبان كيده في تباب
وفيها ايضا ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين
الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلو كان

ختمه علی الایمان لما اخبر الله تعالی عنه بانه قال لموسی کما
قال هامان وقارون ساحر کذاب وفیها ایضا وحاق
باٰل فرعون سوء العذاب النار یعرضون علیها غدوا وعشیا
ویوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب فلو
کان ختمه علی الایمان لما دخل یوم القیمة مع قومه الکافرین
اشد العذاب وایاک ان تصغی الی ما یقوله الملاحدة ان
الداخل فی اشد العذاب انما هو ال فرعون لا فرعون لما مر
من ان المراد من ال فرعون فرعون حیث ذکر فی القران
فرعون واله جمیعا کما فی قوله تعالی واغرقنا ال فرعون والد
علی ان المراد ههنا ذلک ان الله تعالی قد اخبر بانه حق علیه
العقاب وحق علیه الوعید وانه من المکذبین للرسل
فلا محالة یکون من الداخلین فی اشد العذاب وفی سورة
الزخرف فاستخف قومه فاطاعوه انهم کانوا قوما فاسقین
فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعین فجعلناهم
سلفا ومثلا للاخرین فلو کان ختمه علی الایمان لما انتقم
منه کما انتقم من قومه بالاغراق وما جعله کقومه
مثلا وسلفا للاخرین وفی سورة الدخان ولقد نجینا

بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان
عاليا من المسرفين فلو كان ختمه على الايمان لما ذمه بعد
هلاكه بانه كان عاليا من المسرفين الذين هم اصحاب النار
وفى سورة ق كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس
وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة
وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد فلو كان ختمه على
الايمان لما نظمه بعد هلاكه فى سلك اولئك الكفار المكذبين
ولما حق عليه الوعيد كما حق على اولئك الكافرين وفى سورة
والذاريات وفى موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان
مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده
فنبذناهم فى اليم وهو مليم فلو كان ختمه على الايمان
لما عد الله تعالى عليه بعد هلاكه مثالبه التى كفر بالله
بها وهى توليته بركنه اى اعراضه وازوراره عن موسى
عليه الصلوة والسلام وقوله لموسى عليه الصلوة والسلام
ساحر او مجنون ولما اخذه الله تعالى بعده ولما نبذه
فى اليم كما اخذ قومه ونبذهم فيه وفى سورة القمر ولقد
جاء ال فرعون النذر كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم

اخذ عزيز مقتدر والماخوذ بالاغراق فرعون واله فلو
كان ختمه على الايمان لما نظمه الله تعالى بعد الهلاك في سلك
المكذبين الكافرين ولما اخذه بالتكذيب السابق كما اخذ
بذلك قومه الملاعين وفي سورة الحاقة وجاء فرعون ومن
قبله والموتفكات بالخاطية فعصوا رسول ربهم فاخذهم
اخذة رابية الموتفكات قرى قوم لوط والرابية هي الشديدة
الزايدة في الشدة كما زادت قبايحهم في القبح فلو كان ختم
فرعون على الايمان لما نظمه بعد هلاكه في سلك الموتفكات
المتصفة بالعصيان ولما اخذه كما اخذهم بعد المعصية
بالكفران وفي سورة والنازعات فاريه الاية الكبرى
فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم
الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى يعني الاغراق في
الدنيا والاحراق في الاخرى وعن ابن عباس رضي الله عنهما
نكال كلمة الاخرى وهي قوله انا ربكم الاعلى ونكال كلمته
الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري وكان بين الكلمتين
اربعون سنة وعلى التفسيرين الاية دالة على ان ختمه لم يكن
على الايمان اما على التفسير الاول فظاهر واما على الثاني فلان ختمه

سورة الحاقة

سورة والنازعات

لوكان

سورة الفجر ۵

لوكان على الايمان لما الله تعالى ياخذه بنكال
الكلمتين لان الله تعالى يعفو عما سلف والاسلام يجب مما
قبله وفي سورة والفجر وثمود الذين جابوا الصخر بالواد
وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها
الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب فلوكان ختم فرعون
على الايمان لما نظمه الله تعالى بعد هلاكه في سلك عاد وثمود
الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد ولما صب عليهم
سوط عذاب كما صب على عاد وثمود لان الله تعالى يعفو
عما سلف والاسلام يجب ما قبله فتلك الايات على كثرتها نصوص
قاطعة وادلة ناطقة بان فرعون اللعين في الدنيا والاخرة
من الكافرين الملعونين وانه في الاخرة من المقبوحين وفي
اشد العذاب من الداخلين فلا يتوهم الازنديق من الملحدين
الجاهلين بقواعد علم المعاني وعقايد الدين ان فرعون اللعين
بالكلمة الصادقة منه حال معاينة العذاب المقرونة بدلايل
الرد والانكار عليه قد صار من المومنين وخرج من الدنيا
طاهرا مطهرا كعباد الله المكرمين ولا يعلم ذلك الملحد
الجاهل ان هذه الاية لوكانت تدل على ان فرعون مات

علي الايمان لكانت متناقضة لما تلونا من قواطع المحكمات
وسواطع ايات البينات الناطقة بان فرعون في الاخرة
من الملعونين المقبوحين وفي اشد العذاب من الداخلين
ولا يخفي علي ايمة الاسلام وعلماء شرايع الاحكام ان من زعم
ان فرعون اللعين مات علي الايمان فقد كذب القران
وجوز التناقض في كلام الملك الديان وابطل قواعد
الاسلام المعلومة من شريعة النبي عليه الصلوة والسلام
وصار كفرعون وقومه من الكافرين ومن المكذبين الضالين
فعليه وعلي ال فرعون لعنة الله والملايكة والناس اجمعين
فهذه جملة به صاحب الفصوص بنيان الدين
المرصوص وجحد لما ثبت ببديهة العقل وقواطع النصوص
وزعم ان تلك الزندقة الملعونة الباطلة بضرورة العقل
والشروع ذريعة الى التعرفي ولذلك سول له الشيطان
ان سماها علم التصوف وصدقه في ذلك الجهلة الملحدون
وقلده الزنادقة الجاحدون وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون فسبحان من شرح بنوره للاسلام
صدور المومنين وختم لظهور السخط وللخذلان علي قلوب
الملحدين فهم لذلك
عن اياته ولا يعقلون يصدفون
وينظرون بالاعين العوراء
اليها قد جاءكم بصاير من
ربكم فمن ابصر فلنفسه
ومن عمي فعليها والله
ولي الارشاد واليه ينتهي
سبيل الرشاد ومن
يضلل الله فما له من هاد
قال مولفه رحمه الله تعالى
فرغ من تاليفه العبد العاصي
الراجي عفو ربه الباري
محمد بن محمد بن محمد علاء الدين
البخاري تاب الله تعالى عليه وغفر له ولوالديه
يوم الجمعة سلخ رجب المعظم
وثلثين وثمانية والحمد لله
علي محمد واله وصحبه

ARCHIVAL CELL
Dr. Z[illegible] Library
Jam[illegible], New Delhi-110025
MANUSCRIPT A 187